الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الكتابات المشرقية عن الثورة الجزائرية

(مصر – سوريا نموذجا)

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة ماستر في: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطلبة:
– بوناب أحلام
– جويدة سمون

إشراف الأستاذ:
د. صالح لميش

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحم الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب

و وفقنا الى انجاز هذا العمل لا بد لنا و نحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية

من وقفة نعود بها إلى اعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام

الذين قدموا لنا الكثير باذلين جهودا جبارة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من

جديد لذا نقدم أسمى آيات الشكر و العرفان لأساتذتنا الكرام

و نخص بالتقدير و الشكر الأستاذ الدكتور" صالح لميش"

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون "

إلهي لا يطيب الليل الا بشكرك و لا يطيب النهار الا بطاعتك .. و لا تطيب اللحظات الا بذكرك .. و لا تطيب الآخرة الا بعفوك .. و لا تطيب الجنة الا برؤيتك

و الصلاة و السلام على من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين قرة العين والى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة الى رياحين حياتي الى إخوتي وأخواتي.

الى اخوتنا التي لم تلدهم أمهاتنا .. الى الأصدقاء

الى أساتذتنا الافاضل

أحلام

جويدة

المقدمة

المقدمة:

لقد تناولت العديد من أحداث الثورة الجزائرية منذ اندلاعها من فاتح نوفمبر 1954 بإصدار العديد من الكتب والمناشير بحيث تبنت هذه الكتابات تطور الأحداث الثورة الجزائرية من الأحداث والوقائع التاريخية ضد الاستعمار الفرنسي الذي أستخدم مجموعة من الأساليب العنيفة ضد الشعب الجزائري.

وبالرغم من ذالك عرفت الثورة الجزائرية دعما كبيرا من مختلف دول العالم وعلى رأسها الدول العربية والاسلامية ومن بين هذه الدول العربية التي حظيت الثورة الجزائرية بدعمها إعلاميا نجد كل من مصر وسوريا التي كانتا القاعدة الخلفية للثورة التحرير وكان على رأسها جمال عبد الناصر الذي لعب دورا هاما في نجاح ثورة التحرير المجيدة وتآليف فتحي الديب ومصطفى طلاس.

على ضوء هذا المنطلق نطرح التساؤل:

- إلى أي مدى يمكن قول بأن هذه الكتابات قد ساهمت مساهمة في تعريف الثورة الجزائرية وتطوراتها؟

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- إثراء الرصيد المعرفي على بعض الشخصيات التي عايشت الثورة الجزائرية بكتابتها المختلفة.
- إثراء المكتبة المركزية بعمل أكادمي يدرس كتاب فتحي الديب " جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية" وكتاب مصطفى طلاس "الثورة الجزائرية".
- إبراز مدى أهمية الدعم العربي للثورة الجزائرية من منطلق الدعم المصري لها بقيادة جمال عبد الناصر.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتبع مسيرة الفكر التحرري لدى بعض الدول العربية وعلى رأسها مصر بقيادة جمال عبد الناصر وسوريا من منطلق دعمهم للثورة الجزائرية والذي يطرح تحت نطاق دعمهم للثورة والوقوف على أهمية مواقف جمال عبد الناصر من ثورة التحرير المجيدة التي كانت له مواقف حتى غاية الاستقلال.

المنهج:

للإلمام بجميع جوانب الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي ووظفنا الوصف الملائم لطبيعة الأحداث وذالك باتباع طريقة وصفية تتحدث عن المواقف السياسية والعسكرية، من خلال هذه الكتابات العربية، والمنهج التحليلي وذالك بتحليل كتاب فتحي الديب «عبد الناصر والثورة الجزائرية وكذا كتاب مصطفة طلاس "الثورة الجزائرية" ومعرفة الدور الذي لعبه جمال عبد الناصر في دعمه الثورة الجزائرية.

ووفقا لمتطلبات دراسة هذا الموضوع تم تقسيم خطة هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وإثبات للمصادر والمراجع مزودة بمجموعة من الملاحق الموضحة لكل فصل، حيث جاء الفصل الأول بعنوان الثورة الجزائرية في الكتابات العربية المشرقية، وقسم هذا الفصل إلى مبحثين هما: المبحث الأول: العوامل التي دفعت بالمشارقة إلى الاهتمام بالثورة الجزائرية، المبحث الثاني: التآليف المشرقية حول الثورة الجزائرية.

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان نماذج من الكتابات المشرقية حول الثورة الجزائرية (سوريا ومصر)، قسم الى مبحثين، المبحث الأول: كتابات بعض الشخصيات السورية منهم "مصطفى طلاس"، والمبحث الثاني: كتابات بعض الشخصيات المصرية منهم "فتحي ديب".

المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا مجموعة من المصادر في هذا الموضوع أبرزها كتاب فتحي الديب بعنوان «عبد الناصر والثورة التحريرية»، هذه الدراسة ركزت على الجانب السياسي والعسكري في دعم الثورة الجزائرية وأما في الدراسة التارخية اعتمدنا على كتاب بسام العسلي « حج الثورة الجزائرية » وكتاب العماد مصطفى طلاس «الثورة الجزائرية ».

الفصل الأول

دوافع المفكرين في كتاب المشارقة للكتابة عن الثورة الجزائرية

تمهيد:

تعد الثورة الجزائرية أهم ثورات القرن20م، فهي شهادة حية لنضال شعبنا منذ التواجد الفرنسي الذي دام مدة قرن ونصف من السنين الطوال وهي نبراس أضاء الطريق للعديد من الثورات التحريرية في العالم ومازالت رايتها رفرافة، فالثورة الجزائرية هي ثورة ؛لأنها تحمل مشروع متكامل يستهدف تغيير جذري وشامل لوضع ما من الأسوأ إلى الأحسن، أو هي حركة تمتلك مشروع متكامل مرفوق بمستقبل زاهي[1].

لعل هذا ما دفع بالبعض التطرق إلى التمييز بين كونها أنها ثورة أم حرب تحرير، وفي هذا يقول الباحث رابح لونيسي: "... يلاحظ أنه قد أطلقنا مصطلحي الثورة والحرب التحريرية على الأحداث التي عرفتها الجزائر مابين 1954 و1962م ويعود ذلك إلى رفضنا،ذلك النقاش البيزنطي... وكأنه محكوم علينا أن نختار واحد من المصطلحين، وأهملت أمرا هاما جدا، وهو أن تلك الأحداث هي الحقيقة ثورة وحرب تحرير في نفس الوقت، فهي ثورة لما حمله القائمون عليها من مشروع اجتماعي...وفي الوقت نفسه هي حرب تحرير، لأنها استهدفت أيضا التخلص من احتلال بغيض للأرض..."[2].

في هذا الفصل سنحاول أن نتناول العوامل التي دفعت بالمشارقة إلى الاهتمام بالثورة الجزائرية، معرجين عن أهم التواليف التاريخية المشرقية، يليها نماذج لكتاباتهم.

---

[1] حول هذا ينظر :André Découflé, sociologie des révolutions, Presses universitaires de France 2°éd paris 1970,

[2] رابح لونيسي: الصدى العالمي لأفكار ومبادئ الثورة الجزائرية، في مجلة الحضارة الإسلامية، مجلة تصدر عن جامعة وهران، الجزائر 2011، العدد 15، ص235.

المبحث الأول: العوامل التي دفعت بالمشارقة إلى الاهتمام بالثورة الجزائرية:

إن الدافع لاختيار هذا الموضوع يعود لجملة من العوامل فرضتها الثورة الجزائرية إلى المشاركة تتمثل فيما يلي[1]:

– الوهج الذي عرفته هذه الثورة في فترتها وتعلق الشعوب العربية بها.

– التعاطف المادي والمعنوي الذي كانت تلاقيه هذه الثورة

– الانتصار الذي حققته هذه الثورة لدرجة قول البعض أن العرب والمسلمين لم يحققوا انتصارا بهذا الحجم من انتصارات صلاح الدين الأيوبي.

– نظرة العرب إلى الثورة الجزائرية بأنها مدرسة وتجربة للمقاومين العرب الذين يجب عليهم الاستفادة من تاريخ هذه الثورة.

هذه الخصائص والميزات هي التي حاول المشارقة استلهامها وفهمها، وذلك عن طريق البحث والتأليف فيها. فماهي أبرز الكتابات التاريخية المشرقية التي تناولت الثورة الجزائرية؟

المطلب الأول: دوافع الكتابات المشرقية حول الثورة الجزائرية:

بعد مرور ستين عاما على انتصارها، بدأت الثورة الجزائرية تتوارى في النقاشات العربية، ولا سيما في حقل الدراسات التاريخية، وأخذت سردياتها تنحصر في سجلات التأريخ، وإن ظلت أصداؤها وتبعاتها تثير التساؤلات وتطرح الإشكاليات في ضوء واقع الجزائر والعالم العربي الراهن، مع احتفاظها بحضور في الوعي العربي بوصفها محطة مشرقة في التاريخ العربي الحديث.

يمكن أن يوفر مرور ستين سنة على انتصار الثورة الجزائرية مسافة زمنية كافية، من شأنها أن تسمح للباحثين بتناول موضوعي ومثمر لمسارات هذه الثورة وتلمس حضورها،

[1] رابح لونيسي :دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، الطبعة الثانية، دار كوكب العلوم، الجزائر 2012، ص ص 319-320.

بوصفها ظاهرة تاريخية فريدة، استحقت أن تحظى باهتمام الباحثين والمثقفين العرب لاستقراء أحداثها وتحليل معطياتها ورصد أبعادها والوقوف على نتائجها وانعكاساتها المحلية والإقليمية والدولية. وهذا ما يسعى المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات للتصدي له بتنظيم مؤتمر يستعيد ذكراها الستين.[1]

كانت الثورة الجزائرية، أساسا، كفاظا وطنيا وما ثوريا للقضاء على نظام استعماري استيطاني فرنسي واستبداله بمشروع وطني قائم على منظومة اقتصادية واجتماعية وثقافية تقدمية. ولم تكن ظاهرة محلية أو إقليمية فقط، بل كانت حدثا جلا في المنطقة العربية والعالم برمته، فقد كانت لها تداعيات على حركات التحرر في العالم الثالث، فحظيت بمكانة مركزية فيما عرف ب «مشروع تصفية الاستعمار». تقترح هذه الورقة المرجعية أربعة محاور بحثية رئيسة الإعادة قراءة الثورة الجزائرية في ذكرى انتصارها الستين؛ بما شكلته من أهمية كبرى في عالم ما بعد الاستعمار، وبما استعملت ووظفت في سياق التطور السياسي للجزائر المعاصرة، وما تبقى من ذاكرتها اليوم، محليا وعربيا.[2]

ومن بين الدوافع التي أدى بالمشارقة إلى الحديث عن الثورة الجزائرية في كتاباتهم وتآليفهم مايلي:

أولا: مميزات الثورة الجزائرية:

كانت الثورة الجزائرية تعبيرا عميقا عن طموحات الشعب الجزائري للخلاص من معاناة منظومة استعمارية طال أمدها وتجاوز قرنا وربع القرن (1830-1962)، وكانت - في الوقت

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، الثورة الجزائرية في ذكرى انتصارها الستين: إعادة قراءة لمسارها، ومكانتها، وما تراكم من سرديات عنها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ورقة مرجعية، 28-29 ماي 2022، ص2.

[2] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص2.

نفسه– ذات بعد عربي وعالمي، فأثرت في محيطها العربي الإسلامي، وساهمت في إحياء روح المقاومة. وكانت أيضا ظاهرة عالمية، لا يمكن محو أثرها، أو تجاهل تداعياتها، أو محاولة حصرها في مجالها الجغرافي الضيق، وهي إفراز تجربة تاريخية طويلة وفريدة، واجه فيها الشعب الجزائري الأعزل الآلة الاستعمارية المدمرة في مقاومة مسلحة (1830–1919) تجاوز عدد انتفاضاتها المئة، وأعقبها نضال سياسي لأحزاب ومنظمات رفضت الصمت عن أوضاع الجزائريين المزرية، رغم اختلاف توجهاتها ونزعاتها بين إصلاحية واندماجية واستقلالية وليبرالية (1925–1945)، ونددت، رغم قبولها الواقع الاستعماري، بأوضاع الجزائريين البائسة، ورفعت مطالب لحفظ حقوقهم في وجه الإدارة الفرنسية والأقلية الأوروبية (أو ما يعرف في أدبيات الثورة الجزائرية ب «المعمرين»)، لكنها انتهت إلى نفق مسدود، بتعنت النظام الاستعماري؛ فاقتنعت الطلائع الثورية ذات التوجه الاستقلالي، بزعامة مصالي الحاج، بأن مصير الشعب الجزائري بيد أبنائه وقوة عزيمتهم واستماتتهم لتحقيق الحرية ونيل الاستقلال، بعيدا عن الأطروحات الأيديولوجية والأفكار السياسية والبرامج الحزبية التي ظلت مدعاة لانشقاق والاختلاف، وهذا ما عملت على تجسيده الطلائع الثورية لحزب الشعب/ انتصار الحريات الديمقراطية، ممثلة في المنظمة الخاصة المسلحة O.S special Organisation، التي انبثقت منها جماعة الوحدة والعمل Comité révolutionnaire d'unité et d'action, C.R.U.A ، التي نظمت العمل المسلح في مختلف أنحاء الجزائر، وتمكنت من إعلان الثورة المسلحة في الفاتح من تشرين الثاني/ نوفمبر 1954.[1]

اعتمدت الثورة الجزائرية على إرادة الشعب في مواجهة القوة الاستعمارية، وعرفت الطلائع الثورية كيف تجند القوى الشعبية من فلاحين في الريف وعمال بسطاء في المدن، مستندة في ذلك إلى تنظيم محكم، يقوم على وحدة الصف والخضوع الصارم لأوامر القيادات الثورية، فقد

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص01.

فرضت جبهة التحرير الوطني، التي أطرت الثورة سياسيا، على كل من يلتحق بصفوفها، أن يتخلى عن تنظيمه الحزبي وقناعاته السياسية، وألزمت الأحزاب والمنظمات التي التحقت بالجبهة أن تحل نفسها وتلتزم بمبادئ الثورة، وعذت كل المتعاونين مع السلطات الفرنسية (الحركي) خونة للثورة ينبغي تصفيتهم، كما هو الشأن مع مناوئيها من مناصري الحركة الوطنية الجزائرية M.N.A. Mouvement national algerien, بزعامة مصالي، المنافسة الجبهة التحرير الوطني.[1]

وقد أولت الثورة العنصر البشري أهمية بالغة، وعذت الوسائل المادية عاملا مساعدا ظرفا، فعمقت الإحساس الوطني المرتبط بالعقيدة الدينية، وحب الوطن، وأخوة السلاح، والتلاحم بين قيادات الثورة وجنودها وعموم الشعب الجزائري، وعدت التضحية والإخلاص أساس العمل الثوري. واستغلت الثورة أيضا خبرة الجزائريين الذين خدموا في الحروب الاستعمارية الفرنسية، ولا سيما من شاركوا في الحرب العالمية الثانية وحرب فيتنام والتحقوا بها.

واهتمت كذلك بتكوين الفلاحين والعمال البسطاء، وتدريبهم على حرب العصابات في الريف، والأعمال الفدائية في المدن، مع الحرص على تلاحم الثورة بالشعب، وإحداث القطيعة بين هذا الأخير والإدارة الفرنسية،[2] كما بينته أحداث 20 آب/ أغسطس 1955 في منطقة الشمال القسنطيني، التي شاركت فيها جموع الشعب وأدت إلى ارتكاب القوات الفرنسية أعمال قمع واسعة، دفعت الشباب إلى الالتحاق بالثورة جماعيا، وأوجدت لها حاضنة في أوساط الريفيين، وأسبغت عليها صفة الحرب الشعبية فلم يعد ممكنا القضاء عليها.[3]

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص3.

[2] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص4.

[3] المرجع نفسه، ص4.

الأصالة والحداثة في الثورة الجزائرية: «إننا [الجزائريين] سننتصر لأننا نمثل قوة المستقبل الزاهر، وأنتم [المستعمرين الفرنسيين ستنهزمون لأنكم تريدون وقف عجلة التاريخ التي سوف تسحقكم، وتريدون المحافظة على ماض متعفن حكم عليه العصر بالزوال»..[1]

لقد اتسمت الثورة الجزائرية بطابع تحرري حداثي، فحاولت الجمع بين قيم الأصالة، ببعديها اللغوي والديني كإسمنت حافظ على تماسكها، وبين متطلبات الحداثة والمدنية. وقد عبرت عن الطابع التحرري الحداثي والصفة التقدمية ذات المضمون المدني عبادي مواثيقها: «إعلان أول نوفمبر» (1954)، و»وثيقة مؤتمر الصومام» (1956)، و» برنامج طرابلس» (1962)، التي كرست كرامة الإنسان الجزائري، وقدست حرياته الأساسية، وضمنت مصالحه المادية ضمن منظمات نقابية، وأكدت أسبقية الإرادة الجماعية للجماهير الشعبية على النزعة الفردية، وأقرت مبدأ القيادة الجماعية وحرمة الزعامة الفردية قبل القضاء على تركة الاستعمار ومخلفاته المادية والمعنوية. وتجد الطابع التقدمي للثورة في التطبيق العملي لمبدأ حق تقرير مصير الشعوب المناضلة والأمم المضطهدة؛ فقد فرضت بندقية الثورة الجزائرية احترام هذا المبدأ الأساسي في العلاقات الدولية والكفيل بحل المعضلات الاستعمارية في العالم، ما دام يعبر عن إرادة الشعوب المناضلة. وهذا ما لم تمارسه أو تأخذ به أغلب الشعوب العربية التي ظلت مشدودة إلى ذاكرتها التاريخية، ولم تعش تجربة بحجم التجربة الجزائرية، من أجل افتكاك الحرية الذي تطلب دفع ضريبة باهظة من الدماء والمعاناة.[2]

ثانيا: النتائج المستخلصة من الاحداث الثورة الجزائرية:

من جهة أخرى يرى المشارقة أن الثورة الجزائرية تقدم دروسا في كيفية التخلص من استعمار استيطاني متجذر؛ فمن جهة، عدت مطالبها التحررية غير قابلة للتفاوض أو المساومة

[1] محمد العربي بن مهيدي (أحد قادة الثورة الجزائرية)، قبل إعدامه (5 مارس 1957).

[2] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص5.

على الحلول الوسطية الظرفية التوافقية، فتأسست على قدسية الهدف والإجماع الوطني والكفاح المسلح، الذي كان الخيار الوحيد لمواجهة فرنسا الاستعمارية، التي ألغت الوجود الوطني الجزائري من خلال فكرة الجزائر الفرنسية. فقد أيقنت قيادة الثورة، بخبرة وحنكة سياسية نابعة عن عقود من النضال السياسي الحزبي، أن التسليم في القليل قد يؤدي لا محالة إلى انتكاسة، ويسفر عن ضياع الكثير، كما هي الحال الآن في بعض القضايا العربية المعاصرة. فالدرس الأساسي للثورة الجزائرية أن سبيل الخلاص من قبضة الاستعمار الاستيطاني، هو مواجهته عسكريا، وتحييد سياساته، باعتماد مشروع وطني غير قابل للتنازل، ولو تطلب ذلك تعاقب عدة أجيال. لذلك، تجاوزت الثورة الجزائرية الفكر الإصلاحي القائم على البناء الداخلي للمجتمع، الذي رأت فيه أسلوبا غير قادر على افتكاك الحرية من المغتصب في حالة الجزائر. وكان هذا النهج الراديكالي مثمرا؛ إذ خلق تناقضات كبيرة في المجتمع الفرنسي، وأدخل فرنسا في أزمة سياسية خانقة، أدت إلى سقوط الجمهورية الرابعة، ودفعت بها إلى شفا حرب أهلية حقيقية، كان السبيل الوحيد لتجنبها التسليم باستقلال الجزائر.[1]

قامت الثورة الجزائرية على فكرة أن المواجهة العسكرية، وإن كانت غير متكافئة، هي السبيل لبعث وجود الشعب الجزائري وصيانة بقائه في وجه مشروع الإدماج؛ ومن ثم، كان ينبغي رص الصفوف وجمع الإمكانيات وحشد الطاقات. فحاربت التوجهات السياسية والميول الشخصية والزعامات الحزبية، وعملت أيضا على القضاء على المتعاملين مع الجيش الفرنسي (الحركي)، الذين رأت فيهم خطرا وجودا عليها وعلى وحدة الشعب الجزائري. ورفضت الثورة اختلاف الرأي، وأجلت متطلبات الديمقراطية لما بعد تحقيق النصر الذي يتطلب تسخير كل الإمكانيات لمواجهة العدو؛ فبحكم الواقع الاستعماري الذي أوجد مجتمقا من المعمرين (أي المستوطنين)، يقصي الجزائريين ويسعى لتعميق واستغلال اختلاف انتماءاتهم الجهوية وقناعاتهم

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص7.

الفكرية وانقساماتهم السياسية قبل الثورة، والتي آلت إلى برامج جوفاء أو مطالب غير مجدية في أغلبها حرصت الثورة الجزائرية على رفض من يخالفها الرأي والمنهج، واعتمدت فكرة وحدة الصف في إطار القيادة الجماعية، وابتعدت عن الاستعراضات الكلامية، والتزمت السرية المطلقة في التخطيط والتنفيذ، واتسمت بالجدية وإلغاء الفرد من أجل الجماعة وأسبقية المصلحة الوطنية على كل الاعتبارات الأخرى. فعادت الزعامة حفاظا على انسجام العمل الثوري، بحيث لا يمكن طرح مسألة الديمقراطية والشرعية في الثورة الجزائرية من دون الرجوع إلى هذا الواقع الذي يفسر تخلصها من الزعيم مصالي الحاج وتخوينها له، وتحييدها بعض العناصر الطموحة التي اعتقدت أنها قد تخل بانسجام القيادة الجماعية، وتخلصها في خضم الأحداث من تنافس الزعماء الخمسة الذين اختطفت فرنسا طائرتهم وأودعتهم السجن، وتحييدها لبعض القادة من ذوي الميول الناصرية، وإطاحتها غداة انتصارها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي كانت واجهتها المدنية والدبلوماسية في تونس.[1]

الثورة الجزائرية آمال ومآلات: كانت الثورة الجزائرية قوة تغيير حقيقية في عالمي الريف والمدينة، وعملا تأسيسا لإعادة بعث الدولة الجزائرية. وقد تمكنت، إلى حد كبير، من تفكيك مكونات الاستعمار البشرية والمادية، وأعادت ما ضاع من مصادر الثروة، لتربط تاريخ الجزائر المعاصرة بفترة ما قبل الاحتلال.

ومما لا شك فيه أن ثورة، بعنف الثورة الجزائرية وعمق التحولات التي نتجت منها، أوجدت ثورة مضادة أفرزها الاستعمار الفرنسي الثقافي والفكري، وجعلها تتحكم في جهاز الإدارة الذي ورثته الثورة بعد الاستقلال، وهذا ما لم يسمح باستكمال المشروع التحرري للثورة الجزائرية، التي تحولت من ثورة مبدعة مؤثرة إلى نظام حكم ركز على إقامة دولة وطنية على أنقاض الهيكل الاستعماري الخرب؛ فطفت على السطح بعد الاستقلال مظاهر السعي إلى جمع الثروة،

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص7.

والحصول على المناصب والامتيازات، وتحقيق المآرب الشخصية، والمحافظة على الارتباط مع المستعمر السابق.

ثالثا: المفاهيم والمنطلقات التي أفرزتها احداث الثورة الجزائرية:

تثير الثورة الجزائرية اليوم عددا من الإشكاليات التاريخية التي يمكن تناولها بموضوعية، بالنظر إلى المسافة الزمنية التي صارت تفصلنا عنها اليوم، ولا تمثل هذه الإشكاليات تقييما لتجربة تاريخية فريدة؛ لأنها لا تقر حقائق ولا تنفي وقائع، وإن كانت لا تخلو من إحراج للدارس المحلل للأحداث، وتشكل تحديا لقناعات القارئ المستقر للوقائع؛ لكونها تتعلق بطبيعة الكفاح الثوري للشعب الجزائري نفسه، وما أسفر عنه من تأثيرات ونتائج.[1]

أول هذه الأسئلة: هل كانت الثورة الجزائرية مجرد حرب استقلال ضد مستعمر أجنبي أم هي ثورة تحرير هدفها تحرير الأرض والإنسان وبعث الدولة الجزائرية، أم أنها ذات طبيعة مزدوجة، فهي حرب استقلال ضد المحتل، وحركة تجديد لبناء المجتمع الجزائري وبعث دولته في آن واحد؟ إذا ثبت الاحتمال الثالث، فإن الثورة الجزائرية عملية مركبة في منطلقاتها وأهدافها وتفاعلاتها، نتجت من محاولة تجاوز أزمة التيار الاستقلالي الراديكالي حزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية) (1952–1954)، وجمعت بين حيوية المدينة وعمق الريف، وضمت مختلف الشرائح لهدف محدد وهو تحقيق الاستقلال، قبل أن تنتهي إلى أزمة صائفة عام 1962 من أجل السلطة بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية Le Gouvernement provisoire de la république algérienne, G.P.R.A

حيث برزت فيها ميول الزعامة بعد سنوات من العيش في الخارج وكان لها تصور هجين البناء الجزائر المستقلة، اختلطت فيه الأفكار الاشتراكية بالليبرالية – وبين قيادة أركان جيش التحرير الوطني ومن ناصرها من قيادات بعض الولايات التاريخية بالداخل التي ظلت تعيش

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص8.

حلم الثورة وترتبط بالفلاحين والعمال البسطاء، وترى أن الثورة يجب أن لا حول لصالح طبقة برجوازية تعوض مجتمع المعمرين، وإنما هي مكسب للجماهير، وآلة لتحقيق مطالب شعبوية اشتراكية. ساهم الصراع بين التوجهين، اللذين ترسخا غداة الاستقلال، في إفقاد الثورة بريقها وتحويل انتصارها في الميدان إلى هزيمة نفسية أدت إلى تأكل صدقيتها داخليا، واستهلكت طاقاتها الإبداعية، وحجمتها، لتتحول مثلها إلى تنافس على السلطة، أحيا نزعات جهوية، وأعاد إلى الحياة تكتلات حزبية، بعيدا عن قيم مفجري الثورة وسلوكياتهم، في الوقت الذي اكتسى فيه نظام الحكم طابقا هجيئا عسكريا ومدنيا، وتحولت فيه جبهة التحرير الوطني إلى حزب يمثل واجهة الحكم، وغدت الأجهزة الإدارية اليد المنفذة، وخضعت لها النخب السياسية والقومي الاجتماعية، لينصب الاهتمام على بناء هياكل الدولة ومؤسساتها وضمان الأسس المادية المرتبطة بالخدمات الاجتماعية والتنمية الاقتصادية. غير أن تحكم الإدارة وبيروقراطيتها، والمعارضة السلبية الجماعات المصالح في جهاز الدولة، والتركيز على التنمية المادية، كلها عوامل أدت إلى إهمال بناء الإنسان الجزائري وتكريس قيم المواطنة؛ ما أجل استكمال مشروع الثورة، بعد فشل مشروع الرئيس الراحل هواري بومدين المعروف بالثورات الثلاث (الزراعية، والصناعية، والثقافية).

يتعلق السؤال الثاني:[1] بما إذا كانت الثورة الجزائرية قد عرفت اتجاها معاكسا لأهدافها ومعادنيا لطموحاتها، يمكن وصفه ب «الثورة المضادة»، ولم تظهر آثاره السلبية في عنفوان الثورة، لكن الضغط العسكري الفرنسي، والبرامج الإنمائية للجنرال شارل ديغول لعزل الثورة المعروف ب «مشروع قسنطينة»، وتوسع التعليم الفرنسي، مع فتح باب الترقية الاجتماعية بإدماج ذوي الثقافة الفرنسية من الجزائريين في السلم الإداري، عوامل جعلت الثورة تركز على العمل العسكري داخليا والأسلوب السياسي خارجيا، في الوقت الذي ضعف تأطيرها للسكان،

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص8.

الذين رحل قسم كبير منهم إلى المحتشدات ومواقع التجمع تحت مراقبة الجيش الفرنسي؛ ما هيأ الأرضية لظهور قوة اجتماعية ظلت خفية. لكن التنافس على السلطة، بعد اتفاقيات إيفيان، أدى إلى النأي عن قيم الثورة وأخلاقياتها؛ فتنافس إخوة السلاح، وصاروا يبحثون عن الامتيازات الاجتماعية ويتفاعلون مع الثقافة الفرنسية، عادين الثورة منتهية بتحقيق الاستقلال، يشجعهم في ذلك سلوك بعض زعماء الثورة الذين تحرروا من التزامهم الثوري وأصبحوا يبحثون عن السلطة في دولة وطنية.

وفي طليعة ذلك، ضباط عسكريون عملوا في الجيش الفرنسي، ثم التحقوا بالثورة لخبرتهم وكفاءتهم المهنية ليصبحوا في مراكز القيادة العسكرية في أثناء حكم الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد. ثالث الأسئلة الجوهرية المتعلقة بالثورة الجزائرية يعنى بالدور الهامشي للنخب، بانتماءاتهم المختلفة في الثورة، ومدى تأثير تحييد العناصر ذات الخبرة والكفاءة التي أوجدها نضال الحركة الوطنية وبقاؤها بعيدة عن مراكز القيادة؛ فقد اقتصر استخدام هذه النخب أساسا على الخدمات الإدارية والثقافية والإعلامية، بينما وضعت العناصر النشطة منها تحت المراقبة، ما حال دون أن يكون لها دور سياسي وتأثير.[1] فهل مرد ذلك التخوف من قناعاتها الفكرية الإصلاحية (جمعية العلماء) أم الليبرالية (أحباب البيان)، ومن كون أغلب أفرادها كانوا مترددين أو متحفظين على العمل الثوري في أثناء نشاط الحركة الوطنية قبل الثورة والتحقوا بركب الثورة بضفة شخصية ولم يكونوا من طلائعها الأولى، فضلا عن أن أغلبهم كان منقطعا عن عالم الأرياف والقطاعات المهمشة في المدن، الذي أعطى الثورة طابعها الشعبي وكان العناصره دور مهم في العمق الشعبي والعمل العسكري للثورة، فقد كان ارتباط الثورة بمجتمع المدن المهمش (العمال البسطاء والبطالون) وجموع الفلاحين البسطاء بالريف دور مهم في إبعاد الزعامات السياسية التقليدية عن مقاليد الثورة، وأكد الخيارات الشعبية والاشتراكية لاحقا) في أسلوب الحكم،

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص8.

وحال لمدة دون بروز نزعة ليبرالية نابعة من الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي، ولم يسمح بطرح مسألة الديمقراطية والحريات العامة وحقوق الأفراد خارج مفهوم الثورة في أثناء فترة الكفاح المسلح، وحتى في فترة البناء الوطني بعد الاستقلال. وفي السياق نفسه، أجل البت في مسألة الهوية والثوابت الوطنية، فرغم أهمية تحديد طابع الدولة وسياستها الثقافية، أهملت مواثيق الثورة (مبادى أول نوفمبر، وأرضية الصومام، وبرنامج طرابلس) – عن قصد – تحديد الهوية الجزائرية واكتفت بشعارات فضفاضة، من قبيل أن تحصين الاستقلال يستوجب استرداد الهوية كما حددتها الحركة الوطنية. غير أن تطور الأحداث أثبت أن تأثير الوجود الفرنسي الطويل الأمد سوف يجعل مسألة الهوية موضوع نقاش وتجاذب؛ لتحكم الثقافة الفرنسية وأسلوب الحياة الغربية في الحياة اليومية للجزائريين، ما أدى لاحقا إلى تصادم في القناعات وتناقض في الأفكار، وحال دون استكمال الجزائر استقلالها الثقافي، وسمح بظهور ميول معادية لثوابت الجزائر تحت غطاء الإثنية والعقيدة والثقافات والخصوصيات المحلية.

رابعا: الأدبيات التي تناولت الثورة الجزائرية وطبيعة السرديات المتعلقة بها:

ظل الجانب التوثيقي المتعلق بالثورة الجزائرية محدودا، مقارنة بأهميتها في تاريخ الجزائر ونتائجها الإيجابية وتأثيرها الدولي، ومكانتها في الذاكرة العربية، وأبعادها التحررية على مستوى العالم الثالث.

يصدم الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية بصعوبة الوصول إلى مراجعها والإحاطة بمصادرها، سواء على مستوى الأدبيات السردية العامة، أو الأبحاث المتخصصة. فجل ما نشر في الجزائر حتى الآن يغلب عليه، على قلته، الطابع الإعلامي، ويتصف بالسرد الحدثي، وتستبدبه البطولات الفردية والأطروحات الأيديولوجية. ويندرج أغلب هذا الإنتاج في باب تسجيل الخواطر والذكريات وعرض المواقف والانطباعات.[1]

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، نفس المرجع السابق، ص6.

لقد بلغ مجموع العناوين التي نشرها الجزائريون في الفترة 1962-1987 مئتين وخمسين عنوانا. وهذا ما تنبه له العديد من الكتاب الجزائريين، وشعر به النظام الجزائري في ثمانينيات القرن الماضي؛ إذ شجع الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد جهاز جبهة التحرير الوطني، ومنظمة المجاهدين، على تنظيم مؤتمرات وعقد القاعات، يساهم فيها من شارك في الثورة وكان له دور فيها. فكانت بادرة حسنة أسفرت عن عقد العديد من الندوات الجهوية، وتنظيم ثلاثة ملتقيات وطنية، نشر ما قدم فيها من شهادات وروايات في عدة مجلدات (1984-1982)، وبالتوازي مع ذلك، عملت مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري والمركز الوطني للدراسات التاريخية ومن بعده المركز الوطني للبحث في تاريخ ثورة أول نوفمبر 1954، على الاهتمام بوضع ملفات حول الثورة، وجمع ما تيسر لها من الوثائق، وتشجيع الباحثين على الكتابة في تاريخ الثورة. لكن ذلك ظل محدودا؛ الضخامة الجانب التوثيقي للثورة الجزائرية. ورغم هذه المبادرات الظرفية، لا يزال التساؤل قائما عن أسباب قصور الجهد الجزائري في المحافظة على ذاكرة الثورة. ولعل جزءا من الجواب يكمن في عقدة الخوف من الثورة أو الخوف عليها. فهي محكمة تدين الخونة ولا تسمح بأن يمتلكها من يحاولون تزعمها واستغلالها. والواقع أن من أسباب قصور التوثيق في حق الثورة الجزائرية ما يعود إلى طبيعة النظام السياسي الذي ارتبطت شرعيته بالثورة؛ فآثر احتكارها وتنصيب نفسه المتحدث الحصري باسمها، وفضل تقديم أحداثها من خلال رؤية انتقائية تتجاهل منظور المعارضين والمراجعين.[1]

ومن هذه الأسباب ما يرجع إلى سلوك فردي، جعل الكثيرين يتحفظون على نشر وثائق الثورة خشية إدانتهم أو خوفا عليها باعتبارها شيئا مقدا لا يجب تناوله بوصفه عملا بشريا، بسلبياته وإيجابياته؛ فنظر إليها بعضهم على أنها مكسب شخصي يجب المحافظة عليه، لأنه بالنسبة إليهم مصدر مكاسب وامتيازات. في حين انشغل الطموحون الساعون للمناصب وخدمة

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، نفس المرجع السابق، ص6.

النظام بالعمل السياسي ومتطلبات الوظيفة، ولم يعد يهمهم نشر ما بيدهم من وثائق عن الثورة، ومنهم من آثر الصمت وصرفته معارضته للنظام ورموزه عن تسجيل مآثره في الثورة. لأن هؤلاء بسبب معارضتهم لرموز نظام ما بعد الثورة، يعدون أن من شأن توثيق أحداث الثورة أن يدفعهم للإشادة، بطريقة ما، بدور أولئك الذين يعارضونهم خلال الثورة، سواء في بدايتها أو في مراحلها الأخيرة. ومن رجال الثورة من تهاون في تسجيل شهادته وجمع وثائقه، بفعل إحجام نفسي أو قصور في الكتابة، فوافته المنية ولم يترك للأجيال ما عاشه أو خبره عن الثورة إلا بعض اللقاءات والندوات العابرة. وبغض النظر عن سلوك من كانوا فاعلين في الثورة، تظل المسؤولية قائمة على المثقفين والمؤرخين، وخاصة من عاش منهم الثورة وتأثر بها، ومن عد نفسه مؤرا لها لكنه آثر خدمة الحاكم وتقلد المناصب ضمن منظومة الحكم.[1]

وقد كان لهذا التقصير في حق ذاكرة الثورة الجزائرية ضرر كبير؛ إذ تسبب في إحباطات خطيرة أضرت بالرصيد المعنوي للثورة، وأسهم، ولو بطريقة غير مباشرة، في وضع نهاية للحلم الذي جسدته وتطلعات الأجيال ونظرتها إليها، بل كان هذا التقصير عاما في تشجيع الثورة المضادة على نسف مكتسبات ثورة التحرير.

الكمي والنوعي في الكتابات التاريخية الفرنسية حول الثورة الجزائرية:[2] أما توثيق الثورة لدى الطرف الآخر (الفرنسي)، فكان أحسن حالا، من حيث نوعية الكتابات التاريخية عن الثورة، أو جمع وثائقها والمحافظة عليها؛ لكون الفرنسيين يعتبرونها وثائق فرنسية، من منطلق أن الجزائر في نظرهم كانت حتى استقلالها جزءا من فرنسا.

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، نفس المرجع السابق، ص7.

[2] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، مرجع سابق، ص9.

المطلب الثاني: اهتمام المشارقة بالثورة الجزائرية:

لقد شكلت الثورة الجزائرية باحداثها وتطوراتها اهتمامات كل العالم وخاصة الدول العربية التي كانت تبنى مبدأ التحرير الإنسان ومحاربة استعمار بكل أشكالها من حيث هذه الدول اختارو سوريا ومصر.

وقد برزت العلاقات المصرية الجزائرية بشكل واضح وميز قبل عام 1954 بكثير، وذلك راجع إلى الروابط الروحية واللغوية التي تجمع بين الشعبين الجزائري والمصري.[1]

لقد وجدت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها الدعم والمساندة من مصر سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي، ذلك أن الثورة الجزائرية كانت تمثل نموذج الثورة العربية المناوئة للاستعمار بصورة مباشرة، فهي تعكس آمال و أحلام الشعوب العربية بعد الهزائم التي ذاقتها عبر مراحل تاريخية متعددة، فقد جسدت الاستفاقة الحقيقية للشعوب العربية التي كانت تحلم بالانتصار والحرية، لذلك وجب التآزر معها.[2]

لقد كان الدعم المصرى هذه الثورة يمثل هذا التوجه ويقوم على هذا الأساس بحكم قناعة الانتماء الكامل لهذه الثورة بمنطلقاتها وأهدافها باعتبارها ثورة عربية إسلامية، وليس على اساس التحالف المجرد أو تقديم العون المادي والمعنوي فقط.[3]

لقد تمثلت الجهود الرسمية المصرية تجاه الثورة الجزائرية في الدعم المادي والعسكري والدبلوماسي والإعلامي، من منطلق إيمان القيادة المصرية أن نجاح أي عمل تحرري يتطلب توفر مجموعة من المعطيات والدعائم تمكنه من اجتياز التجربة بنجاح، ويتمثل في ضرورة

---

[1] عبد الله مقلاتي، صالح لميش، مصر والثورة التحريرية الجزائرية، وزارة الثقافة، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص239.

[2] عبد الله مقلاتي، صالح لميش، المرجع السابق، ص239.

[3] المرجع نفسه، ص240.

إيجاد سند شعبي في الداخل أولا، وتنظيم محكم من قبل القيادة ثانيا ووصول دعم خارجي ثالثا، وعن العنصر الأخير نلاحظ أن الثورة قد اعتمت في الأساس على تشجيع الدول العربية ومنها مصر التي كانت تدرك عمق الروابط بين الشعبين المصري والجزائري، لذاك كانت مساندتها فعالة، انطلاقا من مبدا مناصرة حركات التحرر العربية والإسلامية ومساندة الشعوب المستعمرة بصفة عامة على التخلص من السيطرة الأجنبية إذا كان الموقف الحكومي المصري قد جسد مساندته بالدعم العسكري والمادي للقضية الجزائرية فذلك لاعتبارها انها قضية تجسيد ابعاد القومية العربية، وقد سجلنا أن الدعم المصري تحكمت فيه الأهداف والمصالح المصرية التي كانت تريد التحكم في الثورة الجزائرية وجعل قادتها موالين لها، واستعملت نفوذها المالي والعسكري لخدمة هذه الاستراتيجية، وهو ما تسبب في خلافات عميقة بين الطرفين تم تجاوزها لمصلحة النجاح الثورة الجزائرية.[1]

لقد سار الموقف الشعبي المصري مسار الموقف الحكومي في مساندة الكفاح الجزائري، وعبرت عن ذالك كل القوى الوطنية ذلكم أنها كانت تعكس رؤى مختلفة واتخذت من القضية الجزائرية كأداة ضغط قوية ضد تخاذل بعض الأنظمة التي كانت ترى فيها أنها لم تقدم الدعم المطلق الذي يتماشى مع كفاح الشعب الجزائري ونضاله، واعتبرت هذه القضية بمثابة المحك الحقيقي لمصداقية القيادة المصرية تجاه قضاياها القومية والإسلامية، وذلك ما عكسته بعض المنظمات والهيئات ا للاحتجاج على السياسة الفرنسية في الجزائر، وتجلت هذه المواقف بصورة واضحة في المطالبة بمقاطعة فرنسا سياسيا وثقافيا واقتصاديا وقد تجلت مواقفها في مجملها كأداة ضغط وتعبيرا عن شعور وإحساس الفئات الشعبية.[2]

[1] المرجع نفسه ، ص ص 240-241.

[2] عبد الله مقلاتي، صالح لميش، المرجع السابق، ص241..

كان الاهتمام الشعبي المصري تجاه الثورة الجزائرية عاما وواسعا، شمل معظم فئات الشعب المصرى دون الاقتصار على فئة دون الأخرى، و قد عكس هذا الاهتمام اهتمام. إحساس الشعب الحقيقي تجاه كفاح الشعب الجزائري انطلاقا من مبادئه القومية باعتبار أن الجزائر هي جزء من الأمة العربية وثورتها طليعة هذه الأمة، وقد عبرت الفئات الشعبية عن ذلك بالوان مختلفة كالمظاهرات والاحتجاجات والتبرعات، وهذا كله شعور قد رفع من معنويات الشعب الجزائري في كفاحه و دفع بالحكومة المصرية في الكثير من الأحيان مسايرته حيث فرض عليها نمط من التعامل مع هذه الثورة وتطورها، ولعل هذا ما يدفعنا إلى التأكيد على أن الموقف الشعبي كان مساير للموقف الحكومي في مؤازرة الشعب الجزائري في ثورته، وقد يعود ذلك إلى ترجمة شعوره وإحساسه بصدق وتحرره من أي قيود، خصوصا وأن هذا الشعور قد صاحبه شعور بالمناداة بالوحدة و القومية العربية وبروز التيار القومي التحرري الذي ساد الأمة العربية آنذاك، ضف إلى ذلك الروابط الروحية بين الشعبين المصري و الجزائري التي كانت بمثابة الأداة في تأصيل ابعاد هذه الثورة الروحية و تجسيدها واقعيا طالما أن الاستعمار الفرنسي كان استعمارا كان يهدف إلى القضاء على مكونات الشعب الجزائري الذي يعتبر جزء من الأمة العربية.[1]

تجسد الدور المصري الرسمي للثورة الجزائرية على مختلف الصعد، وقد قدمت دعما دبلوماسيا في الجامعة العربية والمؤتمرات العربية والإفريقية والإسلامية وهيئة الأمم المتحدة وهو الدعم الذي كانت الثورة الجزائرية في حاجة إليه لتدويل القضية وايجاد انصار لها في الخارج وفي العالم، وقد وجدت مصر إلى جانب الدول العربية في هذه المحافل مجالات واسعة للدفع عن[2] الثورة الجزائرية والعمل على إقناع الدول الأجنبية بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره

[1] المرجع نفسه، ص ص 241-242.

[2] المرجع نفسه ، ص 242.

والحصول على استقلاله، وقد استند الخطاب المصري على الاعتماد على الأدلة التاريخية والقانونية وكفاح الشعب الجزائري كسند للدفاع عن حقوقه.[1]

وبدورها وجدت ثورة الجزائر صدى واسعا في وسائل الإعلام المصرية من جرائد وصحف وإذاعة، والتي تجندت للدفاع عن القضية الجزائرية ونقد السياسة الفرنسية، وقد اهتمت مختلف الجرائد المصرية على مختلف توجهاتها بإحداث هذه الثورة وإعطائها بعدها الحقيقي وشرعية الكفاح المسلح، كما اعتبرت هذه الجرائد أن اندلاع الثورة الجزائرية وتطورها يساير تفاعلات الأحداث الوطنية لشعوب منطقة الشمال الإفريقي ضد الاستعمار الفرنسي، لذلك اعتمدت هذه الجرائد على تحليل مواقف الشعب الجزائري بالشرح والتفصيل وتوضيح الحقائق بالحجج والأسانيد التاريخية والثقافية والانتمائية، لذلك كان موقف سوريا تجاه الثورة الجزائرية يعتبر إضافة إيجابية لهذه الثورة، التي كانت في مجملها ثورة تعكس أمال وأحلام الأمة العربية والإسلامية، وكان هذا الموقف يعبر عن ضرورة توحيد النضال العربي لمواجهة الهيمنة الاستعمارية العالمية بكل أشكالها المختلفة.[2]

[1] المرجع نفسه ، ص243.

[2] عبد الله مقلاتي، صالح لميش، المرجع السابق، ص243.

المبحث الثاني: التآليف المشرقية حول الثورة الجزائرية:

تكاد تنعدم الدراسات التاريخية المشرقية حول الثورة الجزائرية، باستثناء بعض الكتابات التي يغلب عليها الطابع الدعائي والأدبي،[1] نذكر منها كتابات بسام العسلي التي تدور حول بعض الشخصيات وأهم الأحداث التي عرفتها الثورة، بالإضافة إلى كتابات حول الفترة المسلحة للثورة، ففي هذا يقول الباحث رابح لونيسي: "... كتاب مصطفى طلاس الثورة الجزائرية الذي هو ليس بكتاب تاريخ أكثر مما هو كتاب يغلب عليه الطابع الأسطوري، ولا يرقى إلى الطابع الأكاديمي العلمي، بالرغم من أنه قد وضعه بطلب من الرئيس هواري بومدين الذي قال أنه وضع في يده الإمكانيات المادية والوثائقية، وكان الهدف من هذا العمل هو الرد على كتاب إيف كوريير (yvecourrère)، الذي أقلق بومدين لأنه حسب مايبدو قد مسه في عقدته تجاه الكثير من القيادات البارزة للثورة التي أبرزها إيف كوريير...".[2]

ويضيف رابح لونيسي قائلا :"... كما يبدو أن كتاب هذا الأخير قد كشف عن بعض مناورات بومدين في كل من وجدة وغار الدماء للاستيلاء على السلطة بعد استرجاع الجزائر استقلالها الذي كان فيه هؤلاء الأبطال مجاهدون في الجبال والفيافي من أجل تحرير الأرض...".[3]

وأما بشأن المذكرات فلا نكاد نجد إلا مذكرات فتحي الديب بعنوان" عبدا الناصر والثورة الجزائرية" استعرض فيه دور عبدا لناصر في دعم الثورة الجزائرية، ولكن بشكل مبالغ فيه إلى درجة الاعتقاد أن المفجر والمخطط لها هو عبد الناصر.[4]

---

[1] رابح لونيسي، دراسات حول....، مرجع سابق، ص320.

[2] المرجع نفسه ، ص321.

[3] المرجع نفسه ، ص321.

[4] المرجع نفسه ، ص321.

وفي هذا المبحث، سنتطرق لأهم مؤلفات المشارقة حول الثورة الجزائرية كمطلب أول، كما سنعرج للعوامل المؤثرة في أنواع الخطاب الإسلامي المشرقي كمطلب ثاني.

المطلب الأول: أهم مؤلفات المشارقة حول الثورة الجزائرية:

مع أن الأمر يؤكد مدى ضخامة الثورة الجزائرية في انتمائها العربي الإفريقي ومحاولة كل من العرب والأفارقة إدراج نهج وعمل الثورة في أعمالهم التحريرية، فهذا كل من الدكتور فيكاس مومي زعيم حزب اتحاد الكاميرون، والزعيم الصومالي محمود حربي، وجيبو بكاري زعيم سوابا في النيجر، وغيرهم من ألهمتهم الثورة الجزائرية[1] التي فرضت نفسها على فرنسا واعتقدت بأنها أصبحت بابا رئيسا إلى كل من العالم العربي والعالم الثالث.[2]

وحول كتاب فتحي الديب ناقش الباحث رابح لونيسي منهجه في كتابه فيقول..."": لدرجة أن بعض المصريين البسطاء وحتى الكثيرين من المتعلمين منهم يعتقدون أن عبد الناصر هو الذي حرر الجزائر..."".[3]

الشيء الذي يدفعنا إلى التساؤل كيف كانت نظرة فتحي الديب إلى قادة الثورة؟

كانت نظرته لا تخرج عن البعد القومي، الأمر الذي به في نهاية المطاف إلى إبراز أحمد بن بلة على حساب القيادات الأخرى الأكثر منه شأنا ،كون بن بلة قيادة موالية لبن بلة[4]، وفي المقابل نجده لايعتني بأمور القيادات الأخرى ،بل الحط منها، وذلك من أجل إبراز ما يسمى بالثورة المصرية وتجربتها في التحرير السياسي والاقتصادي والاجتماعي.[5]

---

[1] محمد البسيوني عبد الحليم، بحث في الثورة الجزائرية ومساندة مصر لها، بحث مقدم للأستاذة الدكتورة سعيدة محمد حسني، كلية التربية بالعريش، مصر، 2008-2009، ص ص 31-32.

[2] المرجع نفسه ، ص34.

[3] رابح لونيسي، دراسات حول....، مرجع سابق، ص321.

[4] المرجع نفسه ، ص326.

[5] المرجع نفسه ، ص326.

هذه هي أهم ملامح كتابات فتحي الديب ومصطفى طلاس التي وضعها الباحثون في المشرق العربي حول الثورة الجزائرية.إذ نسجل منذ البداية أنها شحيحة جدا،وقد أولى أصحاب هذه الكتابات اهتماما كبيرا بالحركة الإصلاحية أكثر من الحركات الأخرى، خاصة الاستقلالية منها ،ومنهم من يرى بأنها زيفت تاريخ الثورة إلى درجة اعتقاد الكثير من الدارسين لهذه الكتابات المشرقية دون الكتابات الأخرى.[1]

ومكمن الزيف في كتاباتهم حسب البعض يكمن في إبراز جمعية العلماء المسلمين في إشعال فتيل الثورة، ويلاحظ أن هذا الاعتقاد ساد بقوة لدى التلاميذ والطلبة المعربين الذين لايقرأون إلا للكتاب المشارقة.[2]

فمن خلال كلامنا السابق كنا قد بسطنا القول عن دور فتحي الديب في نشر حقائق مهمة عن الثورة لا لشيء سوى أن هي التي أثرت فيه وأحرجته بقدر ما تتلمذ في رحابها، فالثورة الجزائرية أثرت وتأثرت بالمحيط الخارجي شأنها شأن بقية الثورات في العالم.وهو يجب أن نوضح أن المصريين في فترة من فترات التاريخ كانوا قد تأثروا بفكر علماء الجزائر ومصلحيها ،فهذا على سبيل المثال الخالدي صالح بن عمار، بعد أن استقر في القاهرة نشر عدة مقالات سياسية في بعض الصحف المصرية عالج فيها الوضع المأساوي الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية[3].

فهذا دأب الجزائريين لا يحيدون عنه قيد أنملة في تعاطفهم مع القضايا العربية الإسلامية، ومما جاء في هذا :"...ومن مقالاته أي (الخالدي) نخص بالذكر مقالا هاما نشرته

[1] المرجع نفسه ، ص326.

[2] المرجع نفسه ، ص326.

[3] عمار هلال، مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضية الجزائرية 1903-1906، في مجلة الدراسات التاريخية، مجلة يصدرها قسم التاريخ جامعة الجزائر، 1992، العدد 6، ص152.

صحيفة مصرية ناطقة بغير العربية تحت عنوان (الإسلام) وقعه باسمه الكامل صالح بن عمار الخالدي الحسين، وقد جلب هذا المقال أنظار كثير من المثقفين العرب. منهم أحد الكتاب المصريين المدعو خليل أفندي الذي أراقه كثيرا فقدم صاحبه إلى القراء العرب في مقال نشره في صحيفة المؤيد بتقدير واحترام كبيرين مشيرا إلى أن صالح بن عمار الخالدي هو شاب في مقتبل العمر لايعرف الكلل والملل يزخر حيوية ونشاطا تتمثل فيه كل صفات الرجولية والمروءة العربية تجول في أوربا طولا وعرضا وزار كثيرا من البلدان الإسلامية مخترقا الصحاري الإفريقية العربية، واعترافا بما بذله من جهود لنصرة الإسلام والمسلمين خصص السلطان العثماني لضيفه إقامة دامت عدة أشهر..."[1].

فمن المعلوم أن الثورة الجزائرية كان لها صدى وتأييد الرأي العام العالمي لها لسببين اثنين:

– **أولها:** أن الثورة الجزائرية تعد أحد الثورات الكبرى في القرن العشرين، وذلك من خلال تناول الحطاب التاريخي لها، وإشعاعها وتأثيرها العالمي[2].

– **ثانيا:** دور الصحافة الجزائرية في إبلاغ أخبار الثورة، وهذا ما يتجلى في ملاحظة الكاتب المصري سعد زغلول فؤاد الذي عاش مدة من الزمن مع الثوار في الجبال المحررة إذ كتب يقول: "... كل شْي يدور في الميدان أو خارجه إنما يسجل على الورق ويتحرك بأمر كتابي أو شفاهي وفق قوانين الجيش، وكل عملية حربية تدور في الميدان يكتب عنها قائد الفصيلة التي قامت بها تقريرا مفصلا إلى قائد المنطقة الذي يعتمده ويصدر عنه بلاغ رسمي يتولى قسم

[1] المرجع نفسه ، ص152.

[2] بوعزة بوضريسة، لمحات تاريخية عن مقدمات ثورة نوفمبر 1954م، في مجلة الدراسات التاريخية، مجلة يصدرها قسم التاريخ جامعة الجزائر، 1992، العدد 6، ص197–183.

الدعاية التوزيع الصور منه على دور الصحف ووكالات الأنباء كما يحتفظ – الشيف سكرتير – بالأصل في الأرشيف ...".[1]

وقد لعبت الصحافة الجزائرية دورا هاما في نهضة الأمة العربية فقد جاء في جريدة المجاهد في العدد 28 الصادر في أوت 1958 مايلي:" ... ثورة القومية التي نحياها في أيامنا هذه هي لتصليح المفاهيم المغلوطة للقيم الخلقية والاجتماعية، كما أنها ثورة على اليأس والانهيار، اليأس من مستقبل نهضة هذا الشعب العربي، ثورة على الوطنيات والقوميات الضيقة، ثورة على السلبية والخمول وأسباب التصدع، والفساد والطغيان واستغلال الوطنية، ثورة المواطن على الرعوية ..."[2].

المطلب الثاني: المنطلقات والأفكار وابعاد التي أثرت في خطاب العربي الإسلامي المشرقي اتجاه الثورة الجزائرية:

تحتلّ مسألة الخطاب الاسلامي ركناً أساسياً في سياق الحديث عن دور الأديان في تطوير المجتمعات، إذ أنّ للخطاب الاسلامي تأثيراً بالغاً في توجيه وتشكيل فكر الناس ووجدانهم وسلوكهم في مجتمعاتنا العربية، وخصوصاً تلك التي يشكّل الدين فيها مكوّناً بارزاً من مكوّنات الهوية الفردية والجماعية. والخطاب الاسلامي هو شكل من أشكال الاتصال مع الناس في ظلّ مجتمعات عربية تُعتبر في غالبيتها متدينة. وليس غريباً أن يكون الحديث عن الخطاب الاسلامي ذا أهمّية فائقة في وقتنا الراهن، وخاصّة أنّه يقوم أيضاً بصقل ثقافة الناس الدينية، وبالتالي القيم والمبادىء والسلوكيات الاجتماعية.

[1] أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام – دراسة في الغعلام الثوري، ط3، الجزائر، 2007، ص ص 138–139.

[2] المرجع نفسه ، ص180.

أمّا الدعوات لتجديد الخطاب الاسلامي وإصلاحه فهي ليست أمراً جديداً بل قديم، ولكنّه صار مطلباً داخلياً وخارجياً نتيجة الأحداث العالمية والتحوّلات الحضارية التي يشهدها عالمنا المعاصر.

1/ عناصر الخطاب الاسلامي المشارقي:

بشكل عام، توجد في الخطاب الاسلامي المشارقي أربعة عناصر أساسية هي:

المُرسل الذي يعلن ويوصل الرسالة، والمستقبِل الذي توجّه له الرسالة ويستقبلها ويستوعبها ويسعى ليطبّق ما تلقّاه، والرسالة التي تحتوي على مضمون ما يريد المُرسل أن يوصله إلى الآخرين، وأخيراً وسيلة الاتصال التي قد تكون شفوية أو مكتوبة، وقد تكون معلنة بوسائل الإعلام المرئية والمسوعة، أو عن طريق شبكة الإنترنت الإلكترونية، أو عبر المؤسّسات الاسلامي المشارقية التقليدية[1].

وفي هذه العناصر كلّها هناك تأزّمات وإشكاليات نعايشها في عصرنا الحالي تثير جدلاً عامّاً حول فحوى الخطاب الاسلامي المشارقي وضرورة تجديده ليتماشى مع متطلّبات العصر ويناهض الفكر التعصّبي والتطرّفي السائد، وينشر تعليماً وفكراً معاصراً مستلهماً التعاليم الإلهية والقيم الروحية في نشر ثقافة إنسانية تدعو إليها جميع الأديان دون استثناء. وفي الأحوال كلّها، يستند الخطاب الاسلامي المشارقي أساساً إلى نصوص كتابية ووحي إلهي وتقليد ديني وفكر لاهوتي[2].

2/ أزمات الخطاب الاسلامي المشارقي في المشرق العربي:

في هذا الإطار يتّفق الباحثون على أنّ أزمات الخطاب الاسلامي المشارقي في عصرنا الحالي لا تنبع فقط من فحوى هذا الخطاب وبنيته، إنّما تنبع أيضاً من صاحب الخطاب أي

[1] http://terezia.com/section.php?id=182222:47 /2022/04/17 /

[2] المرجع نفسه.

الشخص المُرسل الذي على كاهله تقع مسؤولية نقل فحوى الخطاب، بعقلية وفهم وتوجّه، نجد من الصعب أحياناً السيطرة عليه أو التحكّم به.

ومن المهمّ أن نذكر هنا، أنّ المصادر والمراجع الاسلامي المشارقية واللاهوتية التي يستقي منها صاحب الخطاب مادّته هي مصادر موثوقة لا لبس فيها، لا بل إنّها ثوابت دينية لا تحريف فيها، وأذكر هنا بعض الأزمات:

2-1- أزمة العقل: يبدو أنّ ما يعيشه المشرق العربي من صراعات سياسية وطائفية واجتماعية وثقافية، ومن انتشار للتعصّب والأصولية والتطرّف، إنّما سببه هو أزمة في العقل المشرقي الذي يخشى، وبصفة عامّة، مسألة الحداثة والتجديد في التفكير، فيلجأ إلى الهروب من الواقع والانفصام عن أوضاع المجتمعات المعاصرة، والاحتماء المطلق بالدين والنصوص الكتابية، وتفسيرِها وشرحِها باجتهادات ورؤية شخصانية أحياناً، لا بل جعلها وسيلةً لترهيب عقول الناس بتهمة المروق من الدين.

لا يزال العقل العربي عاجزاً عن أن يسخّر طاقاته لخدمة الدين والعكس صحيح. وهو يبحث دائماً عن الأصول، ولكنّه لم يستطع أن يوفّق بين الأصالة والمعاصرة، وبين الفكر الأصولي والحداثة. [1]

ويبدو أنّه لم يخرج بعد من صدمة اللقاء مع الغرب والحداثة وانفتاح العالم على ظاهرة العولمة والانثقاف. ولم يستطع التكيّف مع الواقع والمستجدّات الجديدة في المجتمعات العربية، بل ما زال يقبع في ردهات القمع والتهميش الفكري، والقوقعة المذهبية والطائفية، والفكر التكفيري.

[1] http://terezia.com/section.php?id=1822، ينظر: مشير باسيل عون، الفكر العربي الديني المسيحي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 2007.

وفي السياق ذاته، ما زال الخطاب الاسلامي المشارقي الحاضر هو خطاب تقليدي يسخّر في مفرداته حالة من التمييز الطائفي والاسلامي والإثني والمذهبي، تجعل من الالتزام المطلق بالنصّ الاسلامي وتطبيقه بالحرف خياراً يؤدّي في المحصلة إلى نتائج كارثية على مجتمعات اصطبغت بالتعدّدية بكلّ أشكالها.

ولكنْ، لدينا في التاريخ المسيحي والإسلامي نماذج لمدارس لاهوتية وفقهية سعت إلى التوفيق بين أصول الدين والواقع، وأفسحت في المجال أمام العقل لكي يتعامل بحرّية مع النصّ الاسلامي المشارقي، أمثال مدرسة الإمام محمد عبده. وفي المسيحية أيضاً هناك عدّة مدارس لاهوتية بعضها يعتمد التفسير الحرفي لنصوص الكتاب المقدس، وبعضها الآخر يعتمد التأوين والتأويل وصولاً إلى التطبيق الحياتي والتعامل مع الإنسان من خلال واقعه المتجدّد، في جميع الأحوال، الفكر في حاجة دائماً إلى التجديد ويجب أن يحاكي بيئته وعصره وإلاّ بات فكراً جامداً[1].

2-2- أزمة مخاطبة الإنسان بكليّته: يشير عدد من الباحثين إلى أنّ الخطاب الاسلامي المشارقي يعاني من أزمة فقدان منطق التعامل مع الإنسان بكليّته، على أنّه كائنٌ متكاملٌ غير مجزّأ، فيه الجسد والروح والعقل والإحساس والوجدان والإرادة والفطنة. إذ يُهمل الخطاب الاسلامي المشارقي في كثير من الأحيان جانب الواقع الحياتي الإنساني ومعاناته اليومية، وما زال مهتمّاً بشكل كبير بشرح النواحي العقائدية والطقسية والآبائية التي هي صيغ تعبّر عن الإيمان. إلاّ أنّ الأزمة تنبُع عندما يتعامل الخطاب الاسلامي المشارقي مع العقائد بطريقة مصالحية تلبية لحاجة أنانية ظرفية، أو بطريقة مجرّدة من إطارها ومحيطها الإنساني، فيتحوّل إلى خطاب جامد نمطي لا يجد سبيلاً له للتواصل مع مشاكل وتطلّعات الناس والمجتمع. في

[1] المرجع نفسه.

المسيحية مثلاً هناك عقائد كثيرة تتحدّث عن جوهر السيد المسيح وغير ذلك من العقائد.[1] إلاّ أنّ كلّ هذه العقائد، على أهمّيتها في تثبيت الإيمان، يجب أن تتعلّق في نهاية المطاف بالإنسان الحاضر، وبعلاقته مع الله، ومع أخيه الإنسان في ظرف تاريخي حاضر. فتاريخ الله مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بتاريخ البشرية منذ الخليقة الأولى. ولكنّه أيضاً متجدّد ولا يجوز أن يبقى الماضي ماضياً مجرّداً من أن يكون له علاقةُ صلةٍ وتجسّدٍ بالحاضر وبالمستقبل. وهكذا، فالخطاب الاسلامي المشارقي متأزّم في ربطه بين الماضي والحاضر، بين العقيدة ومفعولها المتجسّد في الحياة الواقعية، الحاضرة للإنسان، والتي لها في الوقت ذاته بُعد روحي صاعد إلى الأعلى لملاقاة الله في الحياة الآتية. إنّه خطاب يهتمّ بالشكليات والمحرّمات أكثر ممّا يهتمّ بأولويات تطبيق العدالة الاجتماعية وتحقيق الكرامة الإنسانية.

2-3- أزمة التشدّد والتعصّب: يتفق الباحثون في شأن الخطاب الاسلامي المشارقي أنّ هذا الخطاب لم يستطع أن يرقى في منطقتنا العربية إلى مستوى تحصين الشعوب من أمراض التطرّف والتعصّب الاسلامي المشارقي والمذهبي الشاذّ، والتشدّد الفكري، ورفض الآخر، والشحن الطائفي، وتغذية الصراعات الداخلية. بل نرى على العكس ازدياداً في هذه الظواهر على حساب نشر ثقافة المواطنة والتنمية الشاملة والتسامح الاسلامي المشارقي والعيش المشترك. فما زالت بعض الخطابات الاسلامي المشارقية لا تقبل مناخات التعدّدية الاسلامي المشارقية والإثنية والعرقية، والحرّية في المعتقد، جهلاً منها أنّ الخالق خلق الكون بتنوّع وتناغم في آن معاً. وأنّ الاختلاف في الشكل واللون والجنس واللغة والعرق، هي إرادة إلهية في أساس خلق الكون. فالجنس البشري واحد بغضّ النظر عن انتمائه الاسلامي المشارقي.

[1] http://terezia.com/section.php?id=1822، ينظر: مشير باسيل عون، محنة الإيمان اجتهادات ومساءلات في الفكر الديني المسيحي، دار المشرق، بيروت 2005.

وبعض الخطابات الاسلامية المشارقية ما زالت في عصرنا الحالي تحفّز وتشجّع على نبذ الآخر وإساءة الظنّ فيه ورفضه، لا بل تكفيره أحياناً، وبالتالي عدم قبوله ونفيه من الوجود.[1]

وإذا كنّا نتحدّث عن الخطاب الاسلامي المشارقي في خضمّ تحدّيات العصر، فلا بدّ أن نحدّد ما هي هذه التحدّيات؟ وما الذي يمكن أن يساهم فيه الخطاب الاسلامي المشارقي درءاً لأخطار هذه التحدّيات عن الناس؟ وهل ارتقى الخطاب الاسلامي المشارقي إلى مستوى يستطيع معه أن يخاطب الإنسان بما يجمعه مع الله وما يجمعه مع أخيه الإنسان؟

3- تحدّيات العصر التي تواجه الخطاب الاسلامي المشارقي:

3-1- الانفتاح على الثقافة الإنسانية العالمية: يعاني الخطاب الاسلامي المشارقي من مسألة الانغلاق على الذات، ورفض الأفكار في الثقافة العالمية، وإغلاق الباب في وجه التبادل الثقافي والفكري والإنساني مع العالم. فالعولمة الفكرية والثقافية باتت تتحدّى مضمون الخطاب الاسلامي المشارقي التقليدي في شرقنا العربي. ومواقع شبكة الإنترنت والدردشة تقتحم كلّ منزل وكلّ فكر. ولا بدّ للخطاب الاسلامي المشارقي من أن يطوّر نفسه ليصبح خطاباً دينياً يحاكي المستجدّات والتطوّرات الاسلامي المشارقية والثقافية والإنسانية العالمية. أي أن يرقى هذا الخطاب إلى مستوى العالمية والشمولية في التفكير.

وأن يكون مرآة تعكس الواقع المحلّي بمنظور عالمي، ويكون أثر المحلّي واضحاً في العالمي. فالانعزالية لم تعد تنفع في عصر الانفتاح وسقوط الحواجز الفكرية والثقافية بين الناس والمجتمعات.[2]

---

[1] http://terezia.com/section.php?id=1822، ينظر: مراد وهبه، الأصولية والعلمانية، دار الثقافة، مصر 1995.

[2] http://terezia.com/section.php?id=1822، ينظر: محمد بن علي المحمود، تجديد الخطاب الديني، جريدة الرياض السعودية، 2008

إنّ مشكلة الخطاب الاسلامي المشارقي السائد أنّه لم يصل إلى مرحلة من التطوّر ليستطيع معها مخاطبة عقلية الغرب بلغة يستطيع الغرب أن يفهمها بعيداً عن أسلوب الوعظ، وليستطيع أن ينقل أفكاراً وفقهاً وتراثاً ولاهوتاً يؤثّر في الذهنية الغربية ويزيل الفكر النمطي السائد حالياً عن شعوبنا العربية، ويتحدّث عن غنى التراثات المشرقية الاسلامي المشارقية وقيمها السامية.

3-2- الحوار وقبول الآخر: إنّ ما نلاحظه هو أنّ أغلب الخطابات الاسلامي المشارقية هي خطابات إنشائية فيها شيء من نبذ الآخر وعدم قبوله، وفيها شيء من التشدّد والتعصّب المذهبي والطائفي تغذّيه أفكار بعيدة عن حقيقة الدين وتعاليمه. فما زالت الخلافات المذهبية الداخلية بين أبناء الدين الواحد تأخذ حيّزاً هامّاً من فحوى الخطاب الاسلامي المشارقي، تؤجّجه العصبية الطائفية من جهة، والتأويلات الخاطئة عن الآخر من جهة أُخرى، وربّما بعض التيّارات الفكرية الغربية المغرضة. [1]

وفي التراث الاسلامي والمسيحي هناك قصص إنسانية تتحدّث عن الصراع وعدم قبول الآخر مثل: قابيل وهابيل، ويوسف وإخوته وغيرهما.[2] والقارىء لهذه القصص يرى أنّ مسألة قبول الآخر والاعتراف به هي مسألة قديمة في التاريخ ولكنّها متجدّدة في سياق أحداثه.

ويتحدّث الكتاب المقدّس عن مسألة قبول الآخر في قول السيد المسيح: "فكلّ ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم" (متى 7: 12). فقبول الآخر لا يعني بالضرورة أن يكون الآخر مماثلاً ومشابهاً ومطابقاً لي، بل يعني القبول به على ما هو عليه من شكل ولون وعرق ودين وفكر وثقافة وانتماء. وهذا بحدّ ذاته تحدٍّ يواجه فحوى الخطاب الاسلامي

[1] المطران يوحنا إبراهيم، قبول الآخر، قدمُس للنشر والتوزيع، دمشق 2006.

[2] المرجع نفسه.

المشارقي السائد الذي ينفي الآخر، ولا يقبل بالتعدّدية، ولا بالحوار مع الآخر لمجرّد أنّه مختلف. ويفترض أيضاً تنشئة الخطباء على هذه المفاهيم السامية لدفع الناس إلى التفكير والإبداع[1].

3-3- التخلّف الحضاري: وهذا تحدٍّ آخر يواجهه الخطاب الاسلامي المشارقي في وقتنا الحالي حيث إنّ تراجع الحالة الثقافية والعلمية والفكرية وصلت إلى مراحل غير مسبوقة في تاريخ العرب. وازداد عدد الجهلة والأمّيين والمتزمّتين الذين يشكّلون جماعات عنف وتطرّف. أضف إلى ذلك الصراع الفكري السائد بين أنصار التحديث اعتماداً على تجارب الغرب، وبين أنصار الاكتفاء بما هو محلّي خوفاً من ضياع الهوية الثقافية والاسلامي المشارقية. وقد يصل هذا الصراع أحياناً إلى شكل من أشكال التجاذب والتصادم والحرب المعلنة وغير المعلنة بين التيّارين الفكريين، يؤدّي بالنتيجة إلى تشتّت فكر الشخص المستقبِل، وأحياناً أُخرى إلى نفوره من الخطاب الاسلامي المشارقي[2].

4- شكل الخطاب الاسلامي المشارقي لمواجهة التحدّيات:

بعد أن ذكرت عدداً من التحدّيات التي تواجه الخطاب الاسلامي المشارقي، لا بدّ من الوقوف عند بعض التوجّهات التي تصوغ المسار المفترض للخطاب الاسلامي المشارقي كي يستطيع أن يخاطب وجدان الإنسان ويوجّهه نحو حياة تسودها ثقافة السلام وحرّية المعتقد والانفتاح والاعتراف بالآخر كشريك في الحياة.

4-1- خطاب إنساني حواري:

إنّ تعزيز مبدأ الحوار مع الآخر في الخطاب الاسلامي المشارقي هو أمر في غاية الأهمّية في عصرنا الحالي، حيث العصبيات والطائفيات والتطرّف والانغلاق على الذات وإلغاء

[1] المرجع نفسه.

[2] http://terezia.com/section.php?id=1822، ينظر: محمد بن علي المحمود، تجديد الخطاب الديني، جريدة الرياض السعودية، 2008.

الآخر يسود جماعات كثيرة في مجتمعاتنا العربية. فالحوار الجادّ والملتزم يغيّر الكثير من المفاهيم المغلوطة عن الآخر ويبعث الأمل في النفوس نحو عيش في مجتمع تسوده المودّة والإخاء والعدل والمساواة والحرّية بين أبناء الوطن الواحد. إنّنا بحاجة اليوم أكثر ممّا مضى إلى خطاب ديني يعزّز الشراكة في الحياة وفي الأوطان، ويزيل أسباب الخوف والنفور من الآخر، لأنّ واقع التعدّدية الاسلامي المشارقية والإثنية والثقافية في بلداننا العربية ليس حديث العهد ولكنّه وليد تاريخ طويل من العلاقات بين الأديان وشعوبها لا يمكن اختزاله في صفحة من صفحات خطابات المحرّمات والممنوعات. خطاب يؤمن بواقع الاختلاف بين الناس في المجالات السياسية والاجتماعية والاسلامي المشارقية والثقافية، وحقّ الآخر في اعتقاده. فالخالق لا يسمح باختزال الآخر، لأنّ الكلّ هم مخلوقات الله عزّ وجلّ.

يقول سفر التكوين في الكتاب المقدّس: "إنّ الله خلق آدم على صورته، ذكراً وأنثى خلقهما". وتتحدّث الكتب السماوية كلّها عن علاقة الله بالمخلوقات، وخاصّة الإنسان الذي وضعه الله بمنزلة أسمى من باقي المخلوقات. والخالق لا يرضى عن النكران لكرامة الناس أو التمييز بينها على أساس الدين أو المذهب أو الانتماء. فالانتماء إلى الله الواحد والإنسانية المشتركة هما الرابط الأساس بين البشر.

كما أنّنا نتطلّع إلى خطاب يعزّز حالة الحوار الحياتي والحضاري الذي يؤمّن مناخاً للتوافق حتى على المتناقضات، آمناً لإزالة الأحكام المسبقة عن الآخر، وتبيان القواسم المشتركة بين الأديان. فالخطاب الذي يشجّع على الحوار إنّما يؤكّد مبدأ الخروج من الذات لمعرفة الآخر وفق ما هو عليه، لا كما أريد أن أتصوّره[1].

[1] محمد بن علي المحمود، المرجع السابق.

4-2- خطاب شمولي عالمي:

يحتاج الخطاب الاسلامي المشارقي في عصرنا إلى أن يتماشى مع متطلّبات الإنسان في العصر الحالي بدون التنازل أو المساس بجوهر الدين وأصوله، فيكون خطاباً منفتحاً على الأديان والثقافات العالمية، متواصلاً معها، لا يخشاها، ولا يصطدم معها، ولا يذوب فيها، بل يرتقي إلى نقدها بدون الوقوع في فخّ التحفيز على الكراهية، وممارسة العنف المعنوي والفكري اعتماداً على تفسيرات خاصّة للنصوص الكتابية. يحتاج الخطاب الاسلامي المشارقي إلى أن يسمو إلى منطق الحفاظ على الكرامات والحرّيات والعدل والمساواة.

ويستطيع الخطاب الاسلامي المشارقي أن يعاصر الحدث دون أن يتأثّر بالمضمون ودون أن يخاف من الأفكار المستوردة. فالتكنولوجيا الحديثة هي ثورة عالمية لا يمكننا أن نتعامل معها بمنطق التجاهل، بل بمنطق الحكمة والدراية من أجل المنفعة العامّة، كما أنّه لا يجوز لنا أن نسخّرها من أجل إثارة العداوات وردود الأفعال السلبية.

ومن ناحية أخرى، على الخطاب الاسلامي المشارقي أن لا يتجاهل قضايا الأوطان المصيرية من جهة الضغوطات الخارجية والتيّارات الغربية التي تؤثّر في وحدة الوطن ووحدة أبنائه، وتعيث فساداً في الأرض، وتسعى لطمس هويته الاسلامي المشارقية والثقافية والفكرية. ولكنّه في الوقت ذاته يستطيع أن يخاطب الغرب بلغة يستطيع الغرب أن يفهمها، كما سبق وأشرت، ممّا يساهم في شرح الفكر الاسلامي المشارقي المشرقي العربي وتوضيحه، وتصحيح الصور النمطية عن الأديان وشعوبها في المشرق.

4-3- خطاب استنهاضي متجدّد[1]

[1] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، تجديد الخطاب الاسلامي المشارقي والبعد الإنساني الغائب، جريدة الجريدة، 28 - 11- http://terezia.com/section.php?id=1822.2007 ،

تحتاج شعوب المنطقة العربية إلى خطاب ديني يحاكي مشكلاتها وتحدّياتها وواقعها وفكرها انطلاقاً من فكر ديني يجعل من العقل وسيلة لتحصيل الإيمان الصحيح، دون أن يتعارض مع التقدّم العلمي والتكنولوجي الحاصل في العالم، فالمجتمعات العربية بحاجة إلى نهضة فكرية علمية دينية اجتماعية وثقافية، تعيد لها أمجادها الماضية المجيدة في الإسهام الفعّال في بناء الحضارة العالمية. إنّ التحلّي بأدوات العلم والمعرفة وبالإيمان القويم هما السلاحان الأقوى لمواجهة التحدّيات المعاصرة، إذ يستطيع الخطاب الاسلامي المشارقي بتأثيراته المختلفة على الناس أن يكون وسيلة متجدّدة من وسائل التنمية البشرية بكلّ أشكالها، وأن يستنهض الواقع الشعبي العربي، فيعزّز من انتماء المواطن لوطنه ومجتمعه، وتماسكه ووحدته، ويبيّن له الإيجابيات المتوفّرة في حضارته العربية ليستخلص منها الدروس والعِبر في إصلاح الحاضر واستشراف المستقبل بناءً على أمجاد الماضي[1].

4-4- خطاب إيماني:

أي خطاب يلتزم بالعقيدة الإلهية وبالتقليد وبالتراث الاسلامي المشارقي، وبتسليم الأمانة من جيل إلى جيل في تواصل منتظم. وتكون مرجعيته خالق الكون وتعاليم الأنبياء والكتب السماوية. وتتناقل هذا الإيمان الأجيال لتطبعه بطابَعِها الخاصّ وفهمِها، وبتعبير متجدّد منها لا يخالف الجوهر والأصل، ولا يردّد النصوص الإلهية بطريقة جامدة نمطية بدون فهم أو استيعاب. إنّنا نتطلّع إلى خطاب لا يكتفي بالشرح والتفسير للنصّ أو العقيدة، بل ينطلق من ذلك إلى المقصد الحياتي[2].

[1] عبد الحميد الأنصاري، نفس المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

خلاصة الفصل:

يمكننا أن نقول في ختام هذا الفصل أن الثورة الجزائرية والفكر الجزائري عموما فرضا نفسيهما على الكتابات المشرقية ليس على مصر وسوريا فحسب، بل على العالم العربي ككل، فعلى سبيل المثال تعدى ذلك إلى اليمن حيث يذهب الكثير من اليمنين إلى درجة القول أن تاريخ اليمن المعاصر قد بدأ بمجيء الشيخ الورتيلاني إليها عام 1947م، وأنه أدخل اليمن في العالم المعاصر.[1]

[1] رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص ص 106-107.

الفصل الثاني

نماذج من الكتابات المشرقية حول الثورة الجزائرية (سوريا ومصر)

تمهيد:

كان للثورة الجزائرية مكانة خاصة لدى الشعوب العربية خاصة، حتى أنها كانت قضية رأي عام مما دفع بالمشارقة إلى الكتابة والتأليف من أجل ترسيخ مبادئ الثورة الجزائرية وتأريخ أحداثها على جميع الأصعدة، ومن بين المؤلفات المشرقية نجد كتاب الثورة الجزائرية لمصطفى طلاس السوري، وكذا كتاب جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية لفتحي الديب المصري، وهنا نموذجين اخترناهما في دراستنا للحديث عن موقفهما للثورة الجزائرية من خلال ما سنطرحه في هذا الفصل.

المبحث الأول: كتاب مصطفى طلاس وبسام العسلي:

العماد (الفريق) مصطفى طلاس (1932 – 2017)، وزير الدفاع ونائب القائد العام للقوات المسلحة السورية، في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد، ألف كتاب "الثورة الجزائرية" الذي طرح فيه جميع أحداث الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، كما نشر كتابا مدعوما بالخرائط في عام 1978 بعنوان "الثورة العربية الكبرى" جاء في 800 صفحة، أقتبس جزءا من مقدمته البليغة وسردها الجميل الفقرات التالية:

شُغفت بالثورة العربية الكبرى منذ نعومة أظفاري، وأنا كطفل عربي تهزني النخوة العربية، وتستثيرني الحمية الوطنية، وتستهويني البطولات العسكرية.

ولقد تجمعت كل هذه المناقب والسجايا الحبيبة على نفس كل إنسان، في الثورة العربية الكبرى التي فجرها الحسين بن علي في صيف 1916، عندما أطلق الرصاصة الأولى في سماء مكة المكرّمة، معلنا بداية الجهاد والنضال المسلح ضد الأتراك العثمانيين، الذين وطئوا ترابنا العربي باحتلال بغيض أمتد أربعة قرون[1].

ثمة حافز آخر حبب إليّ هذه الثورة المجيدة، هو ما تحلى به قائدها (شريف مكة) من خُلق كريم، ومن مزايا ومناقب تعيدنا إلى أيام الشموخ . . إلى فجر الإسلام عندما أعلن الرسول العربي في مكة، الدعوة الإسلامية مؤذنا بميلاد عهد جديد، اهتزت له الدنيا في مشرق الأرض ومغربها . . وكانت الثورة الإسلامية . . وكانت وحدة الأمة العربية . . على يد رسول الله وخلفائه من بعده.

ولذلك لا غرو إذا استبشر العرب الخير كله في ثورة الحسين بن علي، لأن الانطلاقة جاءت من مكان عزيز على قلوب العرب . . من رجل حبيب إلى قلوب العرب، يعود بأصله العريق ومحتده العظيم إلى الدوحة الهاشمية الشريفة إلى آل هاشم أول من ثرد الثريد وهشمه

[1] مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط4، 1987، ص17.

لأهل الحرم، وهذه دلالة قاطعة على الكرم. ورجل هذه سجيته لا يمكن إلاّ أن يحوز على كل المناقب التي تشكل القاسم المشترك للأخلاق العربية، التي يعتبر الكرم في مقدمتها دونما شك.

وعندما انتسبت إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في ربيع عام 1947 كان أول ما لفت نظري في دستور الحزب، أن علم (البعث) هو علم الثورة العربية الكبرى. ولذلك فقد ازداد تقديري لهذه الثورة التي تعبر عن بداية عصر الانطلاق وتحرير أمتنا العظيمة، من الاحتلال التركي الذي كاد أن يقضي على كل القيم العربية مستترا بجلباب الخلافة الإسلامية.[1]

المطلب الاول: التعريف بمصطفى طلاس:

مصطفى عبد القادر طلاس (و. 1932 ت. 2017)، سياسي وعسكري سوري شغل منصب وزير الدفاع بين 1972 و 2003. يعتبر من أبرز المقربين من الرئيس الراحل حافظ الأسد ضمن ما سمي بالحرس القديم.

ولد في بلدة الرستن في محافظة حمص لعائلة سنية. تلقى دروسه الابتدائية والاعدادية في بلدة الرستن حتى العام 1948. حصل على الشهادة الثانوية –القسم الأدبي في ثانوية الزهراوي في مدينة حمص 1951. عين معلماً للرياضة في مدرسة القريا، في محافظة السويداء (1950–1952). انضم إلى لحزب البعث السوري منذ سنة 1947 و سمي أميناً لشعبة الحزب في الرستن 1951.

إنتسب إلى الكلية العسكرية سنة 1952 وتخرج كملازم في سلاح المدرعات سنة 1954 وتدرب على يد قادة سلاح المدرعات في تلك الفترة وهما العقيد الركن طعمة العودة الله و العقيد الركن ياسين فرجاني و اتبع دورة قائد كتيبة دبابات في القاهرة حيث نقل خلال فترة الوحدة إلى الإقليم الجنوبي.[2]

[1] مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، المرجع السابق، ص17.

[2] مقال بقلم محمد جبر، صحيفة الحياة الجديدة، عدد 5 أغسطس 1999.

اشترك في حركة الضباط الأحرار في حمص (62/3/31) وحلب (62/4/1) واعتقل مع بعض رفاقه وبقي في السجن حتى ثورة الثامن من آذار 1963 وبعدها عين عضواً في المجلس الوطني لقيادة الثورة في 65/9/1.

إشترك في فبراير 1966 في الإنقلاب الذي أطاح بالرئيس أمين الحافظ وعين بعدها قائداً للمنطقة الوسطى واللواء المدرع الخامس. سنة 1968 أصبح رئيساً للأركان ونائباً لوزير الدفاع.

اشترك في نوفمبر 1970 في الحركة التصحيحية التي قادها حافظ الأسد وعين وزيراً للدفاع في 72/3/22.

وبعدها عين نائباً للقائد العام للجيش والقوات المسلحة في 72/3/23.

وعين نائباً لرئيس المجلس العسكري الأعلى للجيش والقوات المسلحة السورية –المصرية في 73/8/20 وهو المجلس الذي كلّف بوضع خطط حرب أكتوبر. وبعد الحرب عين عضواً في القيادة السياسية الموحدة السورية –المصرية في 77/2/5.

رفع إلى رتبة عماد في 78/1/1.

سمي نائباً لرئيس مجلس الوزراء وزيراً للدفاع في 84/3/11 ثم في 85/4/8.

في شباط 1972 حصل على دبلوم أكاديمية هيئة الأركان العامة (فوروشيلوف) من الاتحاد السوفييتي[1].

حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من أكاديمية فوروشيلوف في 80/5/20.

حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم التاريخية في 1990/4/23. من الاتحاد السوفيتي.

انتخب عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث السوري في المؤتمر القطري السادس في أبريل 1975 وعين رئيسا للجنة الحزبية العسكرية في يناير 1977 وهو منصب مازال يشغله إلى الآن. لعب دورا مهما في إحباط سيطرة رفعت الأسد على الحكم سنة 1984. تقاعد في مايو

[1] مقال بقلم محمد جبر، نفس المرجع السابق.

2003 وهو برتبة عماد أول وهي ثاني أعلى رتبة في الجيش السوري والتي لم تمنح حتى الآن لأي عسكري غيره وله تسعة وثلاثين وساماً وميدالية سورية وعربية وأجنبية. له مؤلفات في العلوم السياسية والإستراتيجية والشعر وترجمت بعض من كتبه إلى اللغات الفرنسية والانكليزية والروسية والألمانية والإسبانية والإيطالية والعبرية.

عضو جمعية البحوث والدراسات.[1]

المطلب الثاني: كتابات مصطفى طلاس حول الثورة الجزائرية:

1- إعجابه الشديد وحبه الفياض لأرض الجزائر:

يظهر هذا في جل كتاباته فمثلا عندما يتكلم في الفصل الأول عن "دراسة جيوبوليتيكية الأرض والسكان" يقول : "... قبل زيارتي للجزائر كنت أقول لماذا يتمسك الفرنسيون بهذه الأرض التي ليست وطنهم ولكن بعد زيارتي للجزائر الحبيبة في العام 1974م أدركت أن الفرنسيين كانوا يدافعون عن الفردوس المفقود ...".[2]

2- نظرته إلى الثورة الجزائرية جاء في الفصل الثاني من كتابه مايلي: "... لقد بدأ الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانتهى في الجزائر ..."،[3] يفهم من كلامه أن دحض المستعمر لا يكون إلا عن طريق ثورة مظفرة حسب مصطفى طلاس :"... ستبقى الثورة الجزائرية أو حرب التحرير ، هي الفترة الحاسمة في التاريخ المعاصر للجزائر الحديثة ، وهي تمثل بصدق مأساة الجزائر وعظمتها في وقت واحد، وقد كتبت هذ المرحلة بدماء الشهداء وتضحيات المجاهدين ...".[4]

[1] مقال بقلم محمد جبر، صحيفة الحياة الجديدة، عدد 5 أغسطس 1999.

[2] مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، تقديم بسام العسلي، ط1، دار الشورى، الجزائر، 1972، ص13.

[3] مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص35.

[4] المرجع نفسه ، ص35.

هذه هي نظرة مصطفى طلاس التي تمثل في نظرنا الموقف السوري الرسمي ، فماهو پاترى الموقف السوري الشعبي من الثورة الجزائرية.

في هذا الشأن يذكر الباحث أحمد طرا بين موقف المجلس النيابي السوري من الثورة الجزائرية فيقول : "... ويلاحظ أن غالبية النواب اعتبروا قضية دعم الثورة الجزائرية وتحرير الجزائر جزءا ليتجزأ من عملهم الدائم لتحقيق الوحدة بين أقطار الأمة العربية . وفقا للدستور السوري الذي أقسم النواب على احترام نصوصه والالتزام بتنفيذها كذلك صبوا جام غضبهم على جامعة الدول العربية التي اتهمت آنذاك بأنها لم تصنع شيئا مذكورا للثورة الجزائرية ... وأكد النواب أن انتصار القطر الجزائري لابد أن يسهم في تحرير الأجزاء العربية الرازحة تحت الاستعمار بل إنه فاتحة لتحرير شعوب العالم المغلوب على أمرها".[1]

3- إيراده لإحصائيات وأرقام حول معارك التحرير إبان الثورة الجزائرية: يذكر في الفصل الثالث الموسوم بـ "الثورة في بدايتها": "... أظهر الشعب في هذه الفترة حماسية رائعة للقيام بعمل عظيم سيبقى خالدا في تاريخ الثورة الجزائرية. وهو معركة (جبل عمور) التي وقعت في 2 تشرين الأول 1956م ، وشارك فيها 500 جندي من جيش التحرير الوطني، في حين كانت القوات الفرنسية تضم ألاف المقاتلين، وقد استمرت المعركة أسبوعا كاملا. وكانت نتيجتها قتل 1375 جنديا فرنسيا، من بينهم 92 ضابطا دفنوا في تيارت وإحراق 82 سيارة(ج. م. س)... ولم يخسر المجاهدون في المعركة سوى 40 شهيدا.

وذلك لأن المجاهدين أفادوا من عنصر المباغتة، بقدر ما أفادوا من الموقع الطبيعي لميدان القتال ، حيث الجبال المنيعة والأراضي الوعرة[2]..."

[1] أحمد طرابين، أصداء التضامن في المجلس النيابي السوري مع الثورة الجزائرية 1954 – 1962، في أعمال الملتقى الدولي الأول حول الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984، ص33.

[2] مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص129.

لقد بين مصطفى طلاس الأسباب الحقيقية التي دفعت به لتأليف كتاب "الثورة الجزائرية"، حيث كان بمعية الرئيس الجزائري الراحل "هواري بومدين" الذي طلب منه تأريخ أحداث الثورة الجزائرية بكل ما تحمله من تصورات وظواهر تاريخية، وهو ما صرح به في قوله: " كنت في الجزائر «أرض الثورة الحبيبة في ضيافة الرئيس الراحل هواري بومدين، وفي اجتماع منفرد ضمني وإياه، كنا نتحدث عن أهمية التأريخ لهذه الثورة المعطاءة، وكيف أنه أقام مراكز البحوث التاريخية المختلفة وكيف بدأت عملية جمع الوثائق في أنحاء البلاد كافة، وما نجم عن ذلك من تكدس وثائق هائلة ثم التفت فجأة وحدجني بنظراته الثاقبة وقال:

"إنك خير من يؤرخ لثورة الجزائر، فأنت وإن كنت محبا لها.. فإنك تتمتع بحس المؤرخ وروحه.. وكتبك التاريخية في مكتبتي، وأنت موضوعي، ولن ينجو أي جزائري من شرك التحيز للثورة، فهي قلبهم وعقلهم،، لذلك فإنني أطلب إليك أن تكتب كتابا عن تاريخ ثورة الجزائر – بصفتك المؤرخ مصفى طلاس وليس بصفتك السياسية والعسكرية . وسأضع تحت تصرفك كل ما يتوفر الدينا من وثائق ومراجع عربية وأجنبية،، وفي الزيارة التي قام بها السيد الفريق حافظ الأسد إلى الجزائر بعد تولي الرئيس «الشاذلي بن جديد مهام الرئاسة وكنت في عداد الوفد ذكرني الرئيس «بن جديد، بهذا الوعد الذي قطعته للرئيس الراحل هواري بومدين، فطمأنته إلى التزامي بتنفيذ الوعد مهما كانت الصعاب. فعكفت والمقدم بسام العسلي على تأليفه.. فكان هذا الكتاب".[1]

لقد ألف مصطفى طلاس وبسام العسلي كتاب الثورة الجزائرية الذي تضمن تسعة فصول كاملة، في مضمونها مجموعة من الأحداث التي مرت بها الثورة الجزائرية المباركة، فكان الفصل الأول بعنوان دراسة جيوبوليتيكية – الأرض والسكان، والذي تحدث فيه عن الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي من زراعة ومحاصيل وصناعة وكذا بترول وغاز وحتى المواصلات، وخصص الفصل الثاني عن الثورة الجزائرية وخصوياتها وتحدث عن الوضع

[1] مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار طلاس للنشر، دمشق، ط1، 1404، الغلاف.

العام عشية الثورة وبيان أول نوفمبر 1954، وتحدث طلاس في الفصل الثالث عن الثورة في بداياتها وكيف كان الإعداد لها ووصف لهيبها في الاوراس، ليخصص مصطفى طلاس الحديث عن جمال عبد الناصر وموقفه حول الثورة الجزائرية كما تحدث في الفصل الخامس عن حوار الإدرات في الصراع المصيري ودمج الجزائر بفرنسا وفشله وكذا ظهور الجيش الجزائري كقوة منظمة، أما الفصل السادس فتحدث فيه عن التحول الحاسم في مسيرة الثورة من أحداث لها تاريخ ومؤتمر الصومام وكذا المهام الجديدة لجبهة التحرير الوطني في إعداد الثورة الشاملة، أما الفصل السابع فكان للمسيرة الشاقة والصراع المرير 1957 – 1958، ومنه تضمن الفصل تيار الاحداث وتشكيل الحكومة المؤقتة وكذا اتساع نطاق الدعم العربي والدولي للثورة، وفي الفصل الثامن فتح طلاس مجال الأماني بعنوان الطريق إلى النصر 1959–1962، وكيف كان تجديد البيعة للحكومة الجزائرية والصراع على حدود الصحراء، ليختم كتابه بفص تاسع عنونه بالنصر الحاسم، الصراع المسلح والصراع السياسي 1959–1962، وذكر فيها حروب الاستنزاف ونماذج من قصص الحرب وكذا عمليات على الحدود الشرقية.[1]

[1] مصطفى طلاس، بسام العسلي، نفس المرجع السابق.

المبحث الثاني: كتاب "فتحي ديب" عن الثورة الجزائرية:

فتحي الديب ضابط مخابرات مصري كان مسئول عن ملف الثورة الجزائرية فى الفترة منذ بداية الثورة وصولاً لتحرر الجزائر من الاستعمار الفرنسي.

في كتابه "جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية" الذي يعتبر وثيقة تاريخية هامة عن الثورة الجزائرية بكل مراحلها وعن قيادات الثورة من المجاهدين الثوار وعلاقة جمال عبد الناصر وفتحي الديب بزعيم الثورة وأحد قيادتها التاريخيين وأول رئيس للجزائر بعد الإستقلال (أحمد بن بلا)، يذكر الكتاب أيضا بالتفاصيل الدقيقة عدد شحنات الأسلحة التي أرسلتها مصر للثوار الجزائريين مرفقة بتفاصيل وطريقة تهريب السلاح إلى داخل الجزائر وعدد الأسلحة فى كل شحنة بالأرقام الدقيقة.[1]

الكتاب أيضا يوضح أنه دعم مصر عن عامل حاسم وأساسي لتحرير الجزائر ويذكر أن بعد التحرير وزيارة عبدالناصر التاريخية للجزائر رفض الحديث عن الدعم المادي والمعنوي الذي قدمته مصر للجزائر حتي لا يجرح كبرياء الشعب الجزائري الشقيق لعلم القثيادة المصرية بمدي أعتزاز الشعب الجزائري بنفسه.

يذكر أيضا الدور الهام الذي قامت به إذاعة صوت العرب التي كانت منبر للثورة فى العالم العربي.

المطلب الأول: التعريف بفتحي الديب:

محمد فتحي مبروك إبراهيم الديب والشهير بإسم فتحي الديب هو أحد أبرز معاوني الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في قضايا الشؤون العربية ولذا فهو يعد مهندس حركات التحرر العربية، وفي عام 1964م عينه الرئيس عبد الناصر وزيرا مختصا بالشؤون العربية

[1] لعريبي، شماني، مواثيق الثورة التحريرية الجزائرية وانعكاساتها على العمل الثوري وبناء الدولة الوطنية (1954-1962)، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2020، ص77.

ملحقا برئاسة الجمهورية وكان أحد الذين شاركوا في تأسيس إذاعة صوت العرب عام 1953م وفي تأسيس جهاز المخابرات العامة المصرية عام 1954م حيث كان ضمن ثمانية إختارهم عبد الناصر برئاسة عضو مجلس قيادة الثورة زكريا محيي الدين تولوا مهمة إنشاء جهاز المخابرات حيث كان معروفا عنه الإنضباط والدقة كضابط في سلاح المظلات وهى مقومات دفعت عبد الناصر بعد بضعة أشهر فقط على قيام الثورة إلى اختياره ضمن المجموعة التي تم تكليفها بإنشاء أول جهاز مخابرات حقيقي وقوى وحديث لمصر بهدف النهوض بحال الإستخبارات المصرية وأن تكون لدى هذا الجهاز الوليد القدرة على حماية الأمن القومي المصري.[1]

وعلي الرغم من جهود كل من زكريا محيي الدين وخلفه المباشر علي صبري، إلا أن الإنطلاقة الحقيقية للجهاز كانت مع تولي صلاح نصر رئاسته عام 1957م حيث عينه الرئيس الراحل عبدالناصر في هذا المنصب كي يشرف على تطوير أدائه وبالفعل عمل صلاح نصر على تطوير طرق جمع المعلومات ومراعاة سرعة توزيعها على المسؤولين وتحسين المستوى المهني لأفراد المخابرات عبر إبتعاثهم للخارج للحصول على دورات فنية متخصصة وتوسيع نطاق منتسبي المخابرات، ليشمل خريجي كليات الإقتصاد والعلوم السياسية والهندسة والآداب والألسن وغيرها من الكليات إلى جانب عناصر الجيش والشرطة كما قام بإنشاء مبنى منفصل للجهاز وإنشاء وحدات منفصلة للراديو والكمبيوتر والتزوير والخداع وأضاف للجهاز أيضا قسما للأبحاث الكيماوية والسموم والأحبار السرية بالتوازي مع العمل على تطوير قدرات الجهاز على تقديم تقديرات موقف سياسية وإقتصادية تساعد صانع القرار وبصفة عامة فقد قام بتأسيس فعلي لجهاز مخابرات قوى وإعتمد على منهجه من جاء بعده ولتغطية نفقات عمل الجهاز الباهظة قام

[1] طارق بدراوي، فتحي الديب ... مهندس حركات التحرر العربية، جريدة أبو الهول، العدد: 01، موسوعة كنوز أم الدنيا، مصر، 2021.

صلاح نصر بإنشاء شركة النصر للإستيراد والتصدير لتكون ستارا لأعمال المخابرات المصرية بالإضافة إلى الإستفادة منها في تمويل عملياته وبمرور الوقت تضخمت الشركة وإستقلت عن الجهاز وأصبحت ذات إدارة منفصلة وجدير بالذكر أن المخابرات العامة المصرية تمتلك شركات أخرى داخل مصر أغلبها للسياحة والطيران والمقاولات هذا وتعود تبعية الجهاز لرئاسة الجمهورية بشكل مباشر.[1]

وقبل أن نستعرض مسيرة فتحي الديب مع جهاز المخابرات العامة المصرية وصلته بالرئيس الراحل عبد الناصر تعالوا بنا نلقي نظرة علي الوضع قبل قيام ثورة عام 1952م حيث لم يكن هناك قبل قيامها جهاز للإستخبارات في مصر وكان ما حدث أنه عقب إندلاع أحداث ثورة عام 1919م في شهر مارس من العام المذكور بدأ منذ شهر سبتمبر عام 1919م نمط جديد من عمليات الإغتيال السياسي التي إستهدفت أولا رئيس الوزراء محمد سعيد باشا دون إصابته وأيضا رئيس الوزراء يوسف وهبة باشا ثم توالت تلك العمليات ضد الإنجليز والمقربين منهم من المصريين وفي تلك المرحلة عمل الإنجليز على إعادة تقييم أداء أجهزة الأمن السياسي ووضعوا مخططا لتنظيمها فتولى مدير المخابرات بوزارة الحربية المصرية الجنرال كلايتون منصب مستشار وزير الداخلية وأشرف على تأسيس جهاز جديد يتبع إدارة عموم الأمن العام بإسم القسم المخصوص بالتوازي مع إنشاء فروع تابعة له بالمحافظات إشتهرت بإسم القلم المخصوص وكان يعمل في الداخل في الأساس في البداية، ثم إمتد نشاطه للعمل خارج مصر بداية من عام 1924م علي يد حسن نشأت باشا وكيل الديوان الملكي في عهد الملك فؤاد الأول وكان عرش الملك فؤاد حينذاك مهددا بمؤامرات الخديوى المخلوع عباس حلمي الثاني الذى كان يحاول العودة إلى مصر وتمكن حسن نشأت باشا من تكوين شبكة واسعة ونشطة من العملاء في دول قارة أوروبا وفي تركيا، وكان يتلقى منهم تقارير بصفة دورية عن نشاط الخديوى السابق

[1] طارق بدراوي، فتحي الديب، نفس المرجع السابق.

وتحركاته وإتصالاته وكان من مهام العملاء أيضا تقصى أخبار الطلبة اليساريين والوفديين وفي عام 1941م بدأت سلسلة من عمليات الإغتيال ضد أفراد الجيش البريطاني وواكبت هذه الحوادث ظروف قيام الحرب العالمية الثانية التى ألقت على عاتق أجهزة الأمن في مصر عبء مراقبة رعايا دول المحور، وتحرى نشاطهم وإستلزم ذلك تطوير جهاز الأمن السياسى خلال تلك الفترة.[1]

فعلى المستوى المركزى ظل القسم المخصوص يقوم بدوره فى تحريك أجهزة الأمن السياسى الفرعية والإشراف على نشاطها، وعلى المستوى المحلى تولى القلم المخصوص القيام بعمليات إعتقال الألمان ويبدو أن ضغط العمل عليه كان متزايدا فأُنشئ القسم المخصوص فى بوليس القاهرة لزوم إجراء التحريات الخاصة عن الإيطاليين والألمان وبعد حادث 4 فبراير عام 11942م أُطلقت يد البوليس السياسى في أبناء البلد وكانت التهمة المستعملة والمتداولة ضد أي شخص هي الشيوعية أو أن الشخص له ميول نحو دول المحور أو ميول ألمانية أو أنه معاد للحلفاء وكان إكتشاف الأشخاص الذين يمكن أن يطلق عليهم هذا الوصف أو ذاك ليس مهمة البوليس السياسى فقط بل أيضا مهمة المخابرات البريطانية وعلى ضوء إختصاص القسم المخصوص المحلى إختص القلم المخصوص بالمسائل السياسية المحلية ومكافحة الشيوعية والنشاط العمالى وتشابكت خلال هذه الفترة إهتمامات جهاز الأمن السياسى وتعقدت تدريجيا بسبب تعدد الأنشطة والتيارات السياسية فى الشارع المصرى خاصة فى الفترة من عام 1945م وحتي عام 1952م حيث إنتشرت أفكار جماعة الإخوان المسلمين إنتشارا ضخما والتي إعتبرتها أجهزة الأمن آنذاك خطرا على الأمن السياسى بوجودها العنيف وأفكارها الغامضة ولجوءها إلي أعمال الإغتيالات والتفجيرات وتزامن ذلك مع ظهور التنظيمات الشيوعية والصهيونية خاصة بعد إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948م ومن ثم إمتدت الإضرابات والإعتصامات ومع

[1] طارق بدراوي، المرجع السابق.

تصاعد أعمال العنف والإغتيالات السياسية أنشئ مكتب جديد فى بوليس القاهرة ضمن تخصصات القسم المخصوص في عام 1947م أطلق عليه إسم مكتب الشؤون العربية كان من أهدافه الحفاظ على أرواح الزعماء واللاجئين العرب كما أقيم مكتب تابع للقسم لمكافحة الشيوعية كما أنشئت فروع للقسم المخصوص فىالمحافظات وإنبثق عنه فرع لمراقبة النشاط الصهيونى وصلته باليهود المقيمين فى مصر ومع قيام ثورة يوليو عام 1952م تم حل كل الأجهزة السابقة وتم تأسيس جهاز معلومات وأمن داخلي جديد بإسم المباحث العامة الذى تغير إسمه في عام 1971م إلي مباحث أمن الدولة وبعد ثورة يناير عام 2011م أصبح مسماه الأمن الوطني وبحلول عام 1954م تم البدء في تأسيس جهاز المخابرات العامة المصرية كما ذكرنا في السطور السابقة خاصة مع تزايد النشاط الصهيوني في مصر وقيام جهاز الموساد الإسرائيلي بالبدء في تجنيد شبكات جاسوسية في مصر والدول العربية عموما خاصة في سوريا والأردن ولبنان وتجنيده للعديد من ضعاف النفوس من أجل الحصول علي المعلومات.[1]

وكان مولد فتحي الديب في عام 1923م وبعد إنهاء دراسته الإبتدائية والثانوية إلتحق بالكلية الحربية وبعد تخرجه منها إلتحق بسلاح المظلات وقام الرئيس الراحل عبد الناصر بضمه إلي تنظيم الضباط الأحرار وبعد قيام ثورة يوليو عام 1952م إختاره الرئيس عبد الناصر ليكون معاونا له في ملف الشئون العربية ومسؤولا عن الإتصالات والعلاقات بين مصر والعالم العربي وكان هو صاحب إقتراح إنشاء إذاعة صوت العرب الشهيرة التي إستخدمها عبد الناصر في مخاطبة الرأي العام العربي بشكل موسع وفى تمام الساعة السادسة من مساء يوم الرابع من شهر يوليو عام 1953م وقبل الإحتفال بالعيد الأول لقيام ثورة يوليو عام 1952م بأيام قليلة كان الديب في إنتظار أول بث إذاعي لصوت العرب ويصف هذه اللحظة بأنها كانت رهيبة وأنه قد إنتابه القلق والإضطراب على غير عادته في مواجهة الصعاب ولا شك أن تعليل ذلك كما

[1] طارق بدراوي، المرجع السابق.

يقول إنه حاور نفسه فيما بعد وعلل ذلك بأنه راجع إلى أنها تجربة لها خطورتها وأهميتها ويضيف قائلا إنه لما حان وقت البث الإذاعي إستمع إلي دقات قلبه في أذنه عندما بدأت إذاعة صوت العرب ترى النور على الهواء وعن خلفيات تأسيس إذاعة صوت العرب يقول فتحي الديب إن أي ثورة تحتاج الى وسيلة إعلام وكانت الإذاعة المسموعة هي الوسيلة الوحيدة والمثالية آنذاك القادرة على توصيل ما نريده الى الجماهير في أي مكان وكما هو معروف فإن الإذاعة لعبت دورا كبيرا ورئيسيا في الحرب العالمية الثانية وكانت تجارب الإذاعة في الصراعات والحروب العالمية ماثلة أمامي خاصة تلك التي كانت تستخدم كأداة للتعبئة وتشكيل وعي الجماهير وحين طلب مني زكريا محيي الدين إعداد خطة متكاملة لمخاطبة الجماهير العربية في كل مكان كان أول أمر أفكر فيه هو كيفية إيجاد وسيلة تربط بين الثورة في مصر والجماهير العربية في كل مكان ومن هنا جاءت فكرة الإذاعة وأذكر أن الرئيس جمال عبدالناصر حين ناقش معي الخطة توقف طويلا معي في مسألة الإذاعة وناقشني في كيفية عملها والخطوط الرئيسية التي يجب أن تتحرك فيها وأحالني الى صلاح سالم بصفته وزيرا للإرشاد القومي والمسئول عن الإذاعة آنذاك ودارت مناقشات طويلة فيما بيننا حول الأساليب والأهداف وضمت المناقشات في مرحلة لاحقة بعض الفنيين من الإذاعة وقد ترك لي صلاح سالم سلطة العمل في كل شئ من أجل إتمام هذا المشروع وأقول للتاريخ إنه لم يتدخل في أي شئ فيما يتعلق بإتصالاتي من أجل إتمام هذه الخطوة أو في إختياراتي من الإذاعيين والفنيين للعمل معي أو في المادة الإذاعية التي سنقوم ببثها .[1]

وبحلول عام 1954م كان فتحي الديب ضمن من إختارهم الرئيس عبد الناصر من أجل تأسيس جهاز المخابرات العامة المصرية حيث كانت مصر طوال فترة العهد الملكي ليس لديها جهاز للإستخبارات وفي ذلك الوقت إزدادت الحاجة إلي تأسيس جهاز مخابرات محترف على نفس

[1] طارق بدراوي، المرجع السابق.

النسق العالمى الذى ظهر فى الحرب العالمية الثانية والذى كانت لأجهزة المخابرات الفضل الأول إن لم يكن الوحيد فى إنهائها لصالح جيوش الحلفاء حيث برزت تحديات أمنية خارجية وداخلية من أبرزها أنشطة إسرائيل ضد مصر وكان منها العملية التي إستهدفت تفجير بعض المرافق البريطانية والأميريكية في مصر والمعروفة بإسم عملية سوزانا أو فضيحة لا فون خلال عام 1954م إلي جانب إنخراط النظام الجديد في عمليات سرية بالدول العربية لتغيير بعض الأنظمة الملكية البائدة وعهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إلي عضو مجلس قيادة الثورة زكريا محيي الدين بالإشراف علي هذه العملية الشاقة،[1] بحيث يتم تأسيس جهاز مخابرات قوي لديه القدرة على حماية الأمن القومي المصري ولكنه ولأنه جهاز ما زال يبحث عن هوية الإحتراف لذا تكلف إنشاؤه من الجهد والوقت والعرق والمال ما يفوق التصور فى وسط أجهزة معادية عملاقة مثل وكالة الإستخبارات المركزية الأميريكية وجهاز المخابرات الإسرائيلي المعروف بإسم الموساد الذى تأسس قبل إعلان دولة إسرائيل أساسا وكان رجاله وضباطه من المحترفين الذين خاضوا غمار الحرب العالمية الثانية وإكتسبوا الخبرة الطاغية في هذا المجال التى إفتقد إليها المصريون وفي البداية لم تتوافر للجهاز الوليد خبرات سابقة عن كيفية إنشائه وتفعيل دوره وجرى تعويض ذلك النقص من خلال الإعتماد على خبرات ضباط الإستخبارات الألمان والأميركيين الذين إستعانت بهم المخابرات الحربية لتأهيل عناصرها بعد الإطاحة بالنظام الملكي خلال مرحلة توليها لملف الأمن في البلاد داخليا وخارجيا ما بين عام 1952م وعام 1954م فضلا عن إنتقاء بعض ضباط المباحث العامة وصف الضباط والمخبرين من ذوي الكفاءة وخاصة ممن كان قد سبق لهم العمل في متابعة الأنشطة السياسية للإخوان المسلمين والشيوعيين وإلحاقهم بجهاز المخابرات العامة مع إحتفاظ الجهاز الوليد بنسخة طبق الأصل من أرشيف المباحث العامة الذي يرجع إلى عام 1910م ومن جانب آخر فنظرا لأن المقاتل

[1] طارق بدراوي، نفس المرجع السابق.

المصري بطبعه كاره للهزيمة والإستسلام ولا يعرف معنى المستحيل تمكن الرعيل الأول من الضباط الذين كونوا لبنة الجهاز الأولى من جمع الكثير من المراجع وكتابات الخبراء وعكفوا بصبر مدهش على دراستها وإستخلاص ذلك العلم الغزير نحتا فى الصخر وقد شمل هذا الرعيل عدد من ضباط القوات المسلحة الشبان ممن يمتلكون شجاعة وجسارة المقاتلين مع الذكاء الفطرى وكان منهم على سبيل المثال فارسنا فتحى الديب وحسن بلبل وعبد المحسن فائق ومحمد كساب ثم جاء بعدهم الرعيل الثاني من رجال المخابرات العامة المصرية المشهود لهم بالكفاءة ومنهم صلاح نصر وشعراوى جمعة وعبد العزيز الطودى ومحمد نسيم.[1]

المطلب الثاني: كتابات فتحي الديب حول الثورة الجزائرية:

1- **دوافع وأسباب تأليف فتحي الديب لكتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر:** نورد هنا فقرتين أوردهما الكاتب لتبرير قيامه بنشر الكتاب وتقول الأولى : "... انطلاقا من إنفرادي بمعايشة ومشاركة الأخوة الجزائريين مخططي ومفجري ثورة أول نوفمبر 1954 ، ومتابعة النضالية لكل أحداث الثورة وتطوراتها من خلال تحملي لمسؤولية دعمها لكل إمكانيات مصر ثورة منذ تفجيرها إلى أن حقق الشعب الجزائري أهداف نضاله في الحرية والاستقلال ...".[2]

ويورد في الفقرة الثانية مايلي : "... ومن ثم أصبحت من القلائل اللذين أتيحت الهم الفرصة للإطلاع المستمر والإلمام اليومي لكل أحداث مسيرة النضال الجزائري رغم تغيير وتبدل القيادات وما ترتب على ذلك التغيير من تطورات أثرت وتأثرت بها المسيرة النضالية الطويلة. وبقيت المحور الرئيسي الذي تتلقى عنده كافة الخيوط ".[3]

[1] طارق بدراوي، المرجع السابق.

[2] محمد العربي الزبيري، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، الجزائر، 2007، ص10.

[3] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص10.

2- المواقف المصرية اتجاه الثورة الجزائرية: يجزم فتحي الديب أنه هو المهندس الحقيقي لثورة نوفمبر الجزائرية، فيقول أنه هو الذي طرح مسألة الاختيار بين أسلوبين متباينين في بدأ الكفاح المسلح ، وهو الذي رجح كافة الأسلوب الذي يعتمد على عنصر المفاجأة باستخدام المجاهدين في توجيه الضربة الأولى إلى أكبر مجموعة من التجمعات العسكرية للجيش والبوليس التي يتوفر بها السلاح والذخيرة ، بهدف الاستيلاء على هذه الأخيرة ونقلها إلى حيث يتم استخدامها في عمليات أخرى لحين وصول السلاح الذي ستقوم بتهريبه وهو الذي استدعى ابن بله وأخبره بموافقة الرئيس عبد الناصر على مبدأ دعم حركة النضال المسلح بالجزائر ثم طلب منه أن يسافر اليخطر زملاءه في إطار من السرية التامة على أن يعود مع خطتهم التفصيلية للعمل وإمكانياتهم في التهريب السلاح مع بيان كامل باحتياجاتهم الأولوية لتحديد توقيت البدء في الكفاح.[1]

3- تقييمه لمؤتمر الصومام: يذكر فتحي الديب أن مؤتمر الصومام شكل نقطة تحول خطيرة في مسيرة الثورة حسب إفادة السيد أحمد بن بلة رحمه الله وذلك لأسباب

- إن اعتراض الولايات الشرقية والغربية التي تغيبت عن المؤتمر لن يتوقف عند حد الاعتراض على القرارات، بل ينتظر أن يتطور إلى صدام في إطار من محاولات التصفية بين القيادات في نطاق صراع داخلي.

- إن الولايات المجاورة للحدود ستقوم بحجب السلاح عن الولايات الداخلية الإرغامها على التراجع عن القرارات المؤتمر، وقد وصلته رسائل تفيد بذلك.

- احتمال انتقال صورة الصراع الداخلي المتوقعة إلى الخارج بعد خروج المجموعة الموالية لعبان رمضان، الأمر الذي سيزعزع ثقة الرأي العام العربي والعالمي في الصورة المشرفة التي أمكن تحقيقها لثورة الجزائر.

[1] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص35.

– بدء مرحلة الصراع بين السياسيين والعسكريين وما تحمله من آثار ضارة بالمسيرة الثورية خاصة بعد انتشار نغمة ، سياسي وعسكري ، في أوساط جيش التحرير الوطني.[1]

لقد كانت مذكرات فتحي الديب حول الثورة الجزائرية أمانة وجب عليه نقلها لتعيش مدى التاريخ، حتى أنه أكد على مدى مسؤوليته في تحرير وتأريخ كل تلك الأحداث، وهذا ما يؤكده فتحي الديب في قوله: " وإحقاقا للحق ووفاء لحق التاريخ على كمسئول عن مخطط ثورة ٢٣ يوليو النضالي على الساحه العربية وإيمانا والتزاما مني بضرورة وضع الحقائق المجردة أمام الشعب العربي لتصحيح الكثير من المغالطات والافتراءات التي حاول البعض أن يشوه بها الحقائق ويضفي على البعض أدوارا بطولية لا يستحقوها ولكي لا تطمس الحقيقه من خلال موجات الضلال والتشويه والتي وصل حقد مروجيها إلى محاولة التنكر للدور النضالي المشرف الذي قامت به ثورة 23 يوليو ومحاولتهم التشكيك في حقيقة هذا الدور وما قدمته مصر الثورة من دعم للكفاح المسلح لمناضلي الشمال الإفريقي وعلى ساحة دوله الثلاث تونس والجزائر ومراكش.

هؤلاء المضللون الذين عملوا ومازالوا يحاولون بلبلة فكر الجيل الصاعد من شباب شعوب شمال افريقيا بما اختلقوه من الافتراعات والاكاذيب ومحاولات التضليل النابعة مما امتلأت به قلوبهم من حقد وكراهية لكل ماهو عربي هؤلاء الذين دفعتهم تطلعاتهم واطماعهم الشخصية في التربع على كراسي السلطة لينساقوا في هذا النهج إخفاء لحقيقة دورهم الانتهازي في السيطرة على مقدرات شعوب شمال افريقيا على حساب المناضلين الحقيقيين الأوائل أصحاب الفصل الأول في تحقيق أهداف نضال شعوبهم النبيله"[2].

[1] المرجع نفسه، ص61.

[2] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990، ص17.

لقد تعمق فتحي الديب في كتابه عن الثورة الجزائرية كثيرا، فنقل جل الأحداث التي وقعت أنذاك وخير دليل على ذلك كتابه "جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية"، الذي تضمن 12 باباً كل باب يتضمن عدة فصول، يحمل الباب الاول التوجه إلى الشمال الإفريقي في نطاق خطة التحرر العربي، كما حمل الباب الثاني نضال الثورة من أجل البقاء، فتقدير الموقف الاول بعد بدء الكفاح المسلح والإمداد بالسلاح رغم اشتداد الرقابة الفرنسية، وذكر فتحي الديب في الباب الخامس عام الأحداث الجسام سنة 1956 الذي خصصه للحديث عن تطور عمليات تهريب السلاح واجتماع ممثلوا جيش التحرير للمغرب العربي الذي تم بالقاهرة، كما لم يتخطى فتحي الديب قضية اختطاف بن بلا وزملائه، وهي نقطة تحول تاريخي في مسيرة ثورة الجزائر، حيث كان هذا الباب مخصصا لكيفية اتمام المؤامرة والصدى العاجل الذي اتسمت به هذه الاخيرة.

لم يخفى عن فتحي الديب قضية الابتزاز السياسي والمالي الذي تعرضت له الثورة الجزائرية، والذي تآمرت عليه أمريكا وفرنسا بمخطط مشترك، وفي الباب الثامن وضح فيه كيف اتخذت قيادة الثورة من القاهرة مقرا لها، وكيف تم تشكيل أول حكومة جزائرية بكل لوازمها وتخطيطاتها اللازمة، تحدث أيضا فتحي الديب عن الجزائر في طريق الاستقلال وكيف تم الافراج عن بن بلا ورفقائه وكيف تم تهريبهم من الرباط الى القاهرة، ليختم فتحي الديب كتابه بالباب الثاني عشر الذي تحدث فيه عن إطاحة بومدين ببن بلا والسيطرة على الحكم.[1]

[1] فتحي الديب، المرجع السابق، ص18.

خلاصة الفصل:

من خلال ما طرحناه في هذا الفصل، نستنتج أن الثورة الجزائرية لاقت اهتمام كبار القادة المشارقة السوريين والمصريين لما كان لها من صدى عالمي ساعد في تحريرها واستقلال الجزائر على جميع الأصعدة، وهذا ما لامسناه في كتابات مصطفى طلاس وفتحي الديب اللذان خصصا كتبا وتآليف بالثورة الجزائرية تدعم القضية حتى بعد الاستقلال.

لقد ساهم مصطفى طلاس في كتابة الثورة الجزائرية بطلب من الراحل هواري بومدين الذي وضع في يده كل الإمكانيات المادية والوثائقية، وكان الهدف من هذا العمل هو الرد على كتاب إيف كوريير، الذي أقلق بومدين لأنه حسب ما يبدو قد مسه في عقدته تجاه الكثير من القيادات البارزة للثورة التي أبرزها إيف كوريير.."[1].

لقد كان لمصر وجمال عبد الناصر دور كبير في مساندة الثورة الجزائرية من حيث الدعم المادي والعسكري والمعنوي حتى الظفر بالانتصار، وهذا ما لاحظناه في مذكرات فتحي الديب من خلال كتابه جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية الذي تحدث فيه عن كل الاحداث التي مرت بها الثورة الجزائر منذ اندلاعها إلى تاريخ استقلالها، وكيف ساهمت مصر في تهريب السلاح إلى الجزائر وتهريب أحمد بن بلا ورفقائه إلى القاهرة، وكيف تم اجتماع قادة الثورة من أجل التخطيط للانتصار.

[1] رابح لونيسي، دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012 ، ص321.

الخاتمة

الخاتمة:

ساهمت مواقف العديد من البلدان العربية في نجاح ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 بعد سياسة الاستعمار الفرنسي التي قضت على هوية ومقومات المجتمع الجزائري، ومن أهم وأعظم الإنجازات في تاريخ الجزائر المعاصر هو دعم الدول العربية ومساندة القضية الجزائرية في المحافل الخارجية بقيادة جمال عبد الناصر الذي كان يمثل القاعدة الخلفية للثورة التحرير المجيدة.

لعبت مصر دورا كبيرا على غيرها من البلدان العربية في دعم الثورة الجزائرية في جميع المجالات السياسية والعسكرية والإعلامية التي كانت إذاعة صوت العرب وسيلة للوقوف في وجه الدعاية الفرنسية وتوضح للرأي العام والدول العربية بالثورة الجزائر العادلة.

لقد اهتم المشارقة بالثورة الجزائرية في كتاباتهم ومؤلفاتهم وكذا مذكراتهم، حيث تطرقنا في دراستنا هذه وخصصنا الحديث عن مصطفى طلاس السوري وفتحي ديب المصري اللذان خصصا من كتاباتهم للحديث عن الثورة الجزائرية وأهم أحداثها ومظاهرها على جميع الأصعدة بالتفصيل الممل.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- دعم الدول العربية للثورة الجزائرية.
- الدعم الكبير الذي قدمته مصر للثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة من طرف بعض البلدان.
- توفير الرئيس جمال الناصر كل الإمكانيات المتاحة من اجل نجاح الثورة الجزائرية.
- دعم الثورة الجزائرية سياسيا وعسكريا.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في تغطية بعض جونب هذا الموضوع الثورة الجزائرية في الكتابات العربية في كتاب فتحي الديب «عبد الناصر والثورة الجزائرية» ومصطفى طلاس "الثورة الجزائرية".

الملاحق

الملحق 01:

فتحي الديب، ضابط المخابرات المصرية

المصدر: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص44

الملحق 02:

العماد مصطفى طلاس

المصدر: الموقع الرسمي لقناة الجزسرة الاخبارية: https://www.aljazeera.net/

الملحق 03:

الرئيسان أحمد بن بلة وجمال عبد الناصر

المصدر: فتحي الديب، المرجع السابق، ص201

الملحق 04:

زعماء القادة المختطفين في حادثة القرصنة الجوية

المصدر: فتحي الديب، المرجع السابق.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): ..... سعودي عبيرة .....

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: ..... طالبة .....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... 201355737 .....

والصادرة بتاريخ: ..... 2017 / 03 / 28 .....

عن دائرة: ..... المسيلة .....

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:
الحياة الحضرية في الجزيرة الفراتية (مصر، سوريا نموذجا)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

06 جوان 2022

التاريخ: .....

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المكلف
بشيري صابر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الكتابات المشرقية عن الثورة الجزائرية (مصر، سوريا نموذجا)

إعداد الطلبة:

1- سوناعويدة رقم التسجيل: 173509228 92

2- يوناب أعلام رقم التسجيل: 173508 9426

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ وطني معاصر

إشراف: صالح لمبيث **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

http://fsh.univ-msila.dz/ar/
https://www.facebook.com/FshsUniv.Msila/
+ 213 35 35 3044

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): أحلام بوناب

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200332377

الصادرة بتاريخ : 2016/04/24 عن دائرة : بن سرور

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ وسائل التواصل معاصر تحت رقم التسجيل: 171735089426

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الكتابات الصحفية عن الثورة الجزائرية مصر وسوريا نموذجا

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

فقط وصادق على التوقيع
2022
عن رئيس المجلس العلمي
ويفوض منه
ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية
بالمجاج صليحة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ المراجع العربية:

1. أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام – دراسة في الغعلام الثوري، ط3، الجزائر، 2007.
2. أحمد طرابين، أصداء التضامن في المجلس النيابي السوري مع الثورة الجزائرية 1954 – 1962، في أعمال الملتقى الدولي الأول حول الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984.
3. رابح لونيسي :دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، الطبعة الثانية، دار كوكب العلوم، الجزائر 2012.
4. رابح لونيسي، دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012.
5. رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، كوكب العلوم، الجزائر، 2012.
6. عبد الله مقلاتي، صالح لميش، مصر والثورة التحريرية الجزائرية، وزارة الثقافة، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
7. فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990.
8. محمد البسيوني عبد الحليم، بحث في الثورة الجزائرية ومساندة مصر لها، بحث مقدم للأستاذة الدكتورة سعيدة محمد حسني، كلية التربية بالعريش، مصر، 2008–2009.
9. محمد العربي الزبيري، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، الجزائر، 2007.
10. مراد وهبه، الأصولية والعلمانية، دار الثقافة، مصر 1995.
11. مشير باسيل عون، الفكر العربي الديني المسيحي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 2007.
12. مشير باسيل عون، محنة الإيمان اجتهادات ومساءلات في الفكر الديني المسيحي، دار المشرق، بيروت 2005.
13. مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، تقديم بسام العسلي، ط1، دار الشورى، الجزائر، 1972.
14. مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط4، 1987.
15. مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار طلاس للنشر، دمشق، ط1، 1404، الغلاف.
16. المطران يوحنا إبراهيم، قبول الآخر، قدمُس للنشر والتوزيع، دمشق 2006.

2/ المراجع الأجنبية:

1. André Découflé, sociologie des révolutions, Presses: universitaires: de France ,2°éd paris 1970 .

3/ المذكرات والاطروحات:

1. لعريبي، شماني، مواثيق الثورة التحريرية الجزائرية وانعكاساتها على العمل الثوري وبناء الدولة الوطنية (1954-1962)، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2020،
2. تكرا عز الدين، أعريبي مصطفى، الثورة الجزائرية في الكتابات العربية كتاب "فتحي الديب جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية"، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار ، الجزائر، 2021.

4/ المجلات والجرائد العلمية:

1. بوعزة بوضريسة، لمحات تاريخية عن مقدمات ثورة نوفمبر 1954م، في مجلة الدراسات التاريخية، مجلة يصدرها قسم التاريخ جامعة الجزائر، 1992، العدد 6.
2. رابح لونيسي، الصدى العالمي لأفكار ومبادئ الثورة الجزائرية، في مجلة الحضارة الإسلامية، مجلة تصدر عن جامعة وهران، الجزائر 2011، العدد 15.
3. عمار هلال، مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضية الجزائرية 1903-1906، في مجلة الدراسات التاريخية، مجلة يصدرها قسم التاريخ جامعة الجزائر، 1992، العدد 6.
4. عبد الحميد الأنصاري، تجديد الخطاب الاسلامي المشارقي والبعد الإنساني الغائب، جريدة الجريدة، 28 - 11- 2007.
5. محمد بن علي المحمود، تجديد الخطاب الديني، جريدة الرياض السعودية، 2008
6. محمد بن علي المحمود، تجديد الخطاب الديني، جريدة الرياض السعودية، 2008.
7. طارق بدراوي، فتحي الديب ... مهندس حركات التحرر العربية، جريدة أبو الهول، العدد: 01، موسوعة كنوز أم الدنيا، مصر، 2021.

5/ المؤتمرات والمقالات:

1. المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، الثورة الجزائرية في ذكرى انتصارها الستين: إعادة قراءة لمسارها، ومكانتها، وما تراكم من سرديات عنها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ورقة مرجعية، 28–29 ماي 2022.

2. مقال بقلم محمد جبر، صحيفة الحياة الجديدة، عدد 5 أغسطس 1999.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان 3

إهداء 4

المقدمة ..... أ

أهداف الدراسة..... أ

أهمية الموضوع..... ب

المنهج ..... ب

الفصل الأول: دوافع المفكرين في كتاب المشارقة للكتابة عن الثورة الجزائرية

تمهيد 5

المبحث الأول: العوامل التي دفعت بالمشارقة إلى الاهتمام بالثورة الجزائرية 6

المطلب الأول: دوافع الكتابات المشرقية حول الثورة الجزائرية..... 6

المطلب الثاني: اهتمام المشارقة بالثورة الجزائرية 19

المبحث الثاني: التآليف المشرقية حول الثورة الجزائرية 23

المطلب الأول: أهم مؤلفات المشارقة حول الثورة الجزائرية..... 24

المطلب الثاني: المنطلقات والأفكار وابعاد التي أثرت في خطاب العربي الإسلامي المشرقي اتجاه الثورة الجزائرية 27

خلاصة الفصل..... 38

الفصل الثاني: نماذج من الكتابات المشرقية حول الثورة الجزائرية (سوريا ومصر)

تمهيد 40

المبحث الأول: كتاب مصطفى طلاس وبسام العسلي 41

المطلب الاول: التعريف بمصطفى طلاس..... 42

المطلب الثاني: كتابات مصطفى طلاس حول الثورة الجزائرية 44
المبحث الثاني: كتاب "فتحي ديب" عن الثورة الجزائرية 48
المطلب الأول: التعريف بفتحي الديب 48
المطلب الثاني: كتابات فتحي الديب حول الثورة الجزائرية 55
خلاصة الفصل..... 59
الخاتمة 61
الملاحق 63
قائمة المصادر والمراجع 72

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى معالجة موضوع الكتابات المشرقية عن الثورة الجزائرية، حيث أخذنا سوريا ومصر نموذجين أساسيين وما قدماه من كتابات لإثراء الرصيد المعرفي على بعض الشخصيات التي عايشت الثورة الجزائرية بكتابتها المختلفة، وإبراز مدى أهمية الدعم العربي للثورة الجزائرية من منطلق الدعم المصري لها بقيادة جمال عبد الناصر، وللإلمام بجميع جوانب الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي ووظفنا الوصف الملائم لطبيعة الأحداث وذالك باتباع طريقة وصفية تتحدث عن المواقف السياسية والعسكرية، من خلال هذه الكتابات العربية، والمنهج التحليلي وذالك بتحليل كتاب فتحي الديب «عبد الناصر والثورة الجزائرية وكذا كتاب مصطفة طلاس "الثورة الجزائرية" ومعرفة الدور الذي لعبه جمال عبد الناصر في دعمه الثورة الجزائرية، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها: دعم الدول العربية للثورة الجزائرية، وكذا الدعم الكبير الذي قدمته مصر للثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة من طرف بعض البلدان، أيضا توفير الرئيس جمال الناصر كل الإمكانيات المتاحة من أجل نجاح الثورة الجزائرية ودعم الثورة الجزائرية سياسيا وعسكريا.

الكلمات المفتاحية: الكتابات المشرقية – الثورة الجزائرية – فتحي الديب – مصطفى طلاس.

Summary:

This study aimed to address the issue of oriental writings on the Algerian revolution, where we took Syria and Egypt two basic models and their writings to enrich the knowledge balance on some personalities who lived the Algerian revolution with their different writings, and to highlight the importance of Arab support for the Algerian revolution from the standpoint of Egyptian support for it led by Gamal Abdel Al-Nasser, and to be familiar with all aspects of the subject, we followed the historical method and employed the appropriate description of the nature of events by following a descriptive method that talks about political and military positions, through these Arabic writings, and the analytical approach by analyzing Fathi Al-Deeb's book "Abdel Nasser and the Algerian Revolution" as well as Mustafa Tlas' book "The Algerian Revolution." Knowing the role that Gamal Abdel Nasser played in supporting the Algerian revolution, and one of the most important results that we reached: the support of the Arab countries for the Algerian revolution, as well as the great support provided by Egypt to the Algerian revolution with weapons and ammunition from some countries, also providing President Gamal Nasser with all the possibilities available for The success of the Algerian revolution and the support of the Algerian revolution politically and militarily.

Keywords: Oriental writings - the Algerian revolution - Fathi El-Deeb - Mustafa Talass.

تم بحمد الله